الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي * سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

مذكرة لنيل شهادة ليسانس أدب عربي

تحت عنوان:

بلاغة التكرار في القرآن الكريم والشعر العربي "نماذج"

من إعداد الطالبين:

عمارة حسام

بلخير منـــاد

تحت إشراف الأستاذ:

مسكين دايـري

السنة الجامعية:

2019/2018

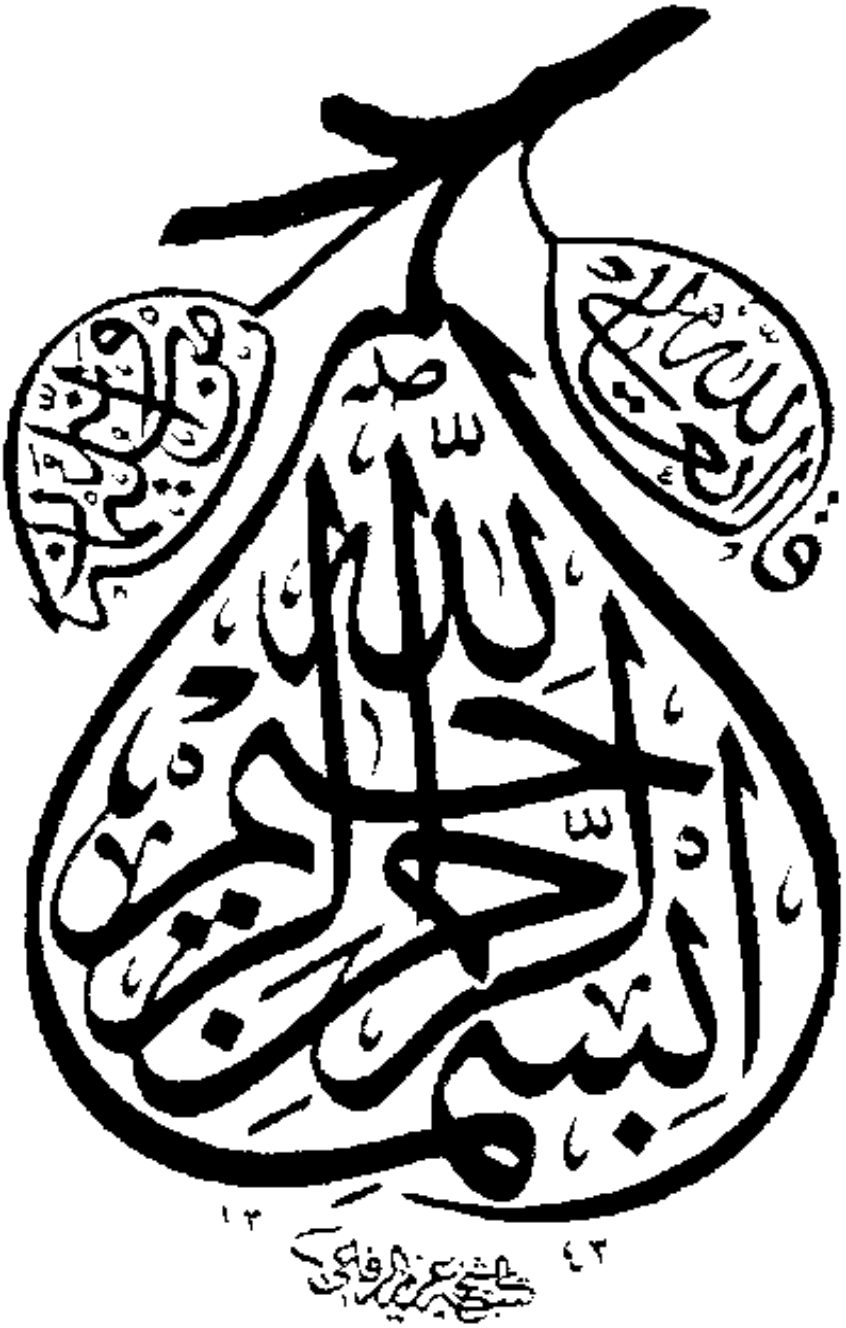
بسم الله الرحمن الرحيم
١٣
٤٣

الإهـداء

إلى كل من ساندنا... وشجعنا... وترقب... وانتظر...

إلى كل من شاركنا لحظات فرحنا... وحزننا... والقهر...

إلى كل من عاش معنا... ساعات التعب والسهر...

إلى كل من غيبته الأقدار... وإلى كل من حضر...

إلى كل هؤلاء... حتى ولو كانوا... كل البشر.

إلى أبي الغالي **الحاج المُحَمَّد** أطال الله في عمره...

إلى والدي العزيز حفظه الله ورعاه ...

إلى والدتي الغالية أدعو الله أن يشفيها شفاء لا يغادر سقما...

وإلى إمامنا **الحاج جلول** على وقوفه معنا وتقديم يد العون... **عمارة حسام**

إلى والدي **الجيلالي** رحمه الله وأكرم مثواه وجدد عليه الرحمات...

إلى والدتي العزيزة أطال الله في عمرها وأبقاها سندا في حياتنا

وإلى أخي **عبد الرحمان** الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وفقه الله وسدد خطاه... **بلخير مناد**

إلى آباءنا وأمهاتنا وإخوتنا وأخواتنا وأصدقائنا.

إلى كل من كان ذكرى رائعة ومحطة باسمة في حياتنا.

إلى كل من تحملهم قلوبنا وذاكراتنا ولم تكتبهم أقلامنا..

فإن كنا قد أصبنا فهذا ما قصدنا... وإلا فاعذرونا إنا حاولنا

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل، وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "مسكين دايري" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة، التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما لا يفوتنا أن نشكر من ساعدنا على كتابة وطباعة هذه المذكرة:

" ميـــــر سفيان".

مقدمـــــــة

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز الأسلوب فأعيت بلاغته لبلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، وأبكمت فصاحته الخطباء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله المصطفى ونبيه المرتضى، معلم الحكمة، وهادي الأمة، أرسله بالنور الساطع، والضياء اللامع ﷺ وعلى آله الأبرار وصحبه الأخيار، أما بعد:

– القرآن الكريم معجزة سماوية عظمى لسيد الخلق مُحَمَّد ﷺ ورسالة دينية سامية فوق طاقة البشر، قال تعالى: [قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَاتُواْ بِمِثْلِ هَذَا القُرْءَانِ لاَ يَاتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا] الإسراء (88).

– إن ما يشتغل عليه العبد في حياته، دراسة كتاب الله تعالى والتدبر فيه فهو بكماله وإعجازه لا تنفع عجائبه في حروفه وكلماته وآياته وسوره كما هو مبين وعظيم في كل شيء، وسبحانه القائل: [تِلْكَ ءَايَاتُ الكِتَابِ الْمُبِينِ] الشعراء (02)، والمتأمل فيه يجد من البلاغة والبيان والبديع الذي لا يصل إليه أحد ولا يستطيع أن يأتي أحد بمثله.

– ولا يزال القرآن الكريم قبلة للعلماء والباحثين المسلمين وغيرهم الذي استقوا منه دراساتهم حسب تخصصاتهم من نحو وتفسير وإعجاز، ولازالت الأجيال عبر الأزمنة تتابع دراساتها لاكتشاف أسراره الدفينة والبحث فيها، فهو كلامها الأول الذي استحدث منه أصولها وبه وضعت قواعدها ونحوها.

– ومن الأساليب البلاغية التي وردت في القرآن الكريم التكرار، ذل الأسلوب الجمالي الذي تحدى به الله تعالى عباده، وقد جاء فيه على عدة صيغ، ومن الملاحظ أن القصة القرآنية قد حظيت بهذا النوع من الأسلوب وخصوصا بعض الصور منها (سورة الرحمان) التي برز فيها بشكل واضح، والتكرار في القرآن هو مظهر من مظاهر إعجازه تعالى، وجه جديد من وجوه البلاغة لم ينطق بها من قبل القرآن لسان، ذلك أن الكلام الذي يتكرر يثقل ويسقط، أما التكرار الذي وقع في القرآن فإنه كان في المواضع التي جاء فيها نغما جديدا من أنغام الحسن الرائعة، أضيف إلى الأنغام السارية في القرآن كله.

– ليست ظاهرة التكرار غريبة على الشعر العربي قديمه وحديثه، إذ ظهرت فيه منذ أقدم النصوص الشعرية، فقلما يخلو من التكرار شعر شاعر، حتى كأنها سمة من سماته، وخصيصة من خصائصه، فأسلوب التكرار من داخل النص الشعري هو من الظواهر البلاغية التي استخدمها القرآن، ثم سار على نهجه الشعراء قديما وحديثا وأدركوا بنظراتهم الثاقبة أن التكرار أمر لازم في لغة البشر وفي حياتهم.

– ومن الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع جملة من الدوافع أولها مشيئة القدر إضافة إلى دوافع ذاتية وموضوعية التي منها الرغبة في إثراء هذا الدرس والتعمق فيه أكثر، وانطلاقا من هذا كله، نطرح الإشكال الآتي ما هي السمات التي أضافها التكرار في القرآن الكريم والشعر العربي؟

وهاهنا شرعنا في التساؤل عن:

ما هو التكرار؟ ما هي أنواعه؟ ما هي أغراضه؟ ما هي صوره أو مستوياته؟

– واعتمدنا في موضوع بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي، وذلك من استقراء السمات البلاغية في السور القرآنية وفي الشعر العربي (أنموذجا).

– قسم هذا البحث إلى فصلين أحدهما نظري وكان تحديدا أوليا لبعض المفاهيم التي تضم تعريف التكرار وأنواعه وأغراضه وصوره، وأما الفصل الثاني فكان بمثابة دراسة تطبيقية لأهم ما جاء حول التكرار في القرآن الكريم والشعر العربي، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول عنوناه بمقاصد التكرار في القرآن الكريم، والمبحث الثاني أثر التكرار في القصص القرآني، والمبحث الثالث التكرار وبلاغته وجماليته في الشعر العربي.

– واعترضتنا مصاعب عديدة نجملها في أن موضوع التكرار موضوع واسع يدرس جوانب عديدة، وهذا ما ألزمنا الحذر في خطة سير البحث حتى لا نخرج عن الموضوع، إضافة إلى تدهور الحالة الدراسية في الجامعة في الآونة الأخيرة الراجعة إلى الأسباب السياسية، كما أن بعد المسافة بين بلدية الإقامة والولاية كان سببا رئيسيا في تخلفنا عن الالتقاء بالأستاذ المؤطر.

عدم التوسع في بعض الجزئيات في البحث حتى لا نتجاوز الحد الأقصى من الصفحات المحددة لنا في منهجية البحث.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لأستاذنا الفاضل **مسكين دايري** الذي أشرف على البحث وعنى به عناية كبيرة، موجها وناصحا ومرشدا راجين من المولى سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته، ولا يفوتنا كذلك أن نتوجه بالشكر الخالص إلى أساتذتنا الأجلاء بكلية اللغة العربية من تشجيعهم إيانا على مواصلة العمل.

ونشكر جميع إخوتنا الذين ساعدونا في إعداد هذا البحث ومدوا إلينا يد العون في سبيل إنجازه، فلهم منا جزيل الشكر والتقدير.

مدخـــــل

مدخل:

– التكرار من الأساليب المعروفة عند اللغويين فهو من محاسن الفصاحة[1]، يقول الجاحظ مبينا الفائدة منه: "إن الناس لو استغنوا عن التكرير – التكرار– وكفوا مئونة البحث والتنقير لقل اعتبارهم، ومن قل اعتبارهم قل علمه، ومن قل علمه قل فضله، ومن قل فضله كثر نقصه، ومن قل علمه وفضله وكثر نقصه لم يحمد على خير أتاه، ولم يذم على شر جناه، ولم يجد طعم العز، ولا سرور الظفر ولا روح الرجاء، ولا برد اليقين ولا راحة الأمن"[2]، فهذا لو استغنى البشر في الكلام عن التكرار، فما بالك إذن بكلام رب البشر سبحانه...؟

– وقد ورد التكرار في القرآن الكريم في مقامات كثيرة، فقد جاء في كلام الله محكما إلى درجة الإعجاز، ولكون الظاهرة بارزة في القرآن الكريم وهو السبب الذي دفع المفسرين والبلاغيين، وبينوا أبعادها ودلالاتها على اختلاف مواقعها، كما حاولوا التعرف على محاورها وأنماطها التي تمثلت في تكرار الحروف والكلمات، وتكرار الفواصل، وتكرار الجمل والآيات، وتكرار القصص والأنباء.[3]

– هذه المسألة وأمثالها طرحت مبكرة وأنها مما أثارته المعركة المحكمة حول إعجاز القرآن، منذ تحدي الإنس والجن، وأعلن عجزهم جميعا – إلى قيام الساعة – على أن يأتوا بشيء من مثله، فراحوا يلتمسون الشبه والمطاعن، ويسترون بها عجزهم المخزي أمام هذا التحدي الذي أذل كبريائهم وأرغم أنوفهم.[4]

1 جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ج3، ص 179.

2 أبو عثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت، عام 1983م.

3 ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، طبع دار التراث، القاهرة، ص 232 – 241. (بتصرف)

4 إبراهيم محمد الخولي، التكرار بلاغة، دار أصدار الشركة العربية، ص 05.

– يعد التكرار من الصور الجميلة في الشعر العربي قديمه وحديثه، فهو يشمل الحروف والأصوات والصيغ الصرفية والتراكيب، ويتجلى أوضح ما يكون في أبنية القصائد العربية القديمة[1]، وقد اهتمت "نازك الملائكة" بهذه الظاهرة وتجليتها في نصوص من الشعر المعاصر وأشارت في كتابها "قضايا في الشعر المعاصر" إلى التكرار وأنواعه (تكرار الكلمة الواحدة، تكرار العبارة، تكرار الحرف).[2]

– ويعتبر من التقنيات التعبيرية التي تقوي المعاني وتعمق الدلالات، فترفع من قيمة النصوص الفنية لما تضيفه عليها من أبعاد دلالية وموسيقية مميزة، لأن الصورة المكررة لا تحمل الدلالة السابقة، بل تحمل دلالات جديدة بمجرد خضوعها لظاهرة التكرار الذي يؤدي رسالة دلالية خفية.

1. مفهوم التكرار لغة:

– يعد التكرار من الأساليب البلاغية كما جاء في لسان العرب (الكرُّ: الرجوع والكرُّ: مصدر كرّ عليه يكرّ كرّا وكرورا، وتكرار: عطف، وكرّر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى، وكرّرت عليه الحديث: رددته عليه، والكرّ: الرجوع على الشيء ومنه التكرار والكرّة: البحث وتجديد اخلق بعد الفناء.

والكرّ: الجبل الغليظ، والكركرة: صوت يردده الإنسان في جوفه، والكرّ ما ضم ظلفتي الرحل وجمع بينهما).[3]

– ويقول الجوهري على أن الكر: هو الرجوع، كررت الشيء تكريرا وتكرار.[4]

1 حسين الواد، مدخل إلى شعر المتنبي، دار الجنوب للنشر، تونس، 1991، ص 79.

2 نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، 1978، ص 263 – 264.

3 ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار الصادر، بيروت، مادة (كرر)، ص 125.

4 الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (كرر)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (كرر).

- كما أورد الزمخشري أنه الإعادة والترديد في ذلك: ناقة مكررة وهي التي تحلب في اليوم مرتين.[1]

- وورد في "القاموس المحيط" التكرار مأخوذ من كلمة كرر تكريرا وتكرة، أعاده مرة بعد مرة أخرى.[2]

نتواصل من خلال ذلك أن التكرار من معانيه الرجوع والإعادة والبحث والتجديد في الخلق بعد الفناء ولسنا حال {ابن منظور} يقول: بأن المتلقي قد يسمع كلام المتكلم وبعد فترة وما إن يصل إلى حد نسيان السلسلة الكلامية التي سمعها حتى يجددها المتكلم بتكرارها بعد أن كادت تنسى، كما يحمل التكرار في ثناياه بعضا من معاني الإيقاع يضم ظلفتي الرحل، والصوت يحدثه الإنسان في قرارة نفسه.

2. **اصطلاحا**: عرفه ابن الأثير على أنه دلالة اللفظ على المعنى مزداد.[3]

ومن الرغم من دقة التعريف إلا أن التكرار يشمل جميع مستويات الكلام لا على كلمة في حد ذاتها.

وكما يهدف المفهوم الاصطلاحي للتكرار بنوعيه (المعنوي واللفظي) إلى تحقيق غاية معينة "إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو للتهويل أو للتعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر".[4]

فمن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن التكرار يستعمل غالبا للتأثير على المتلقي، ويسعى إلى خلق ذلك الجو النفسي المفعم بالحركة، من خلال توالي هذه المتشابهات الصوتية على سمعه وإبراز أهميتها من خلال التأكيد عليها، والتركيز على نقطة حساسة في عبارة أو نص لرقع المتلقي لأخذها مأخذ الجد.

1 الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العنصرية، ط1، 2003، صيدا، بيروت، لبنان، ص 726.

2 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ص 925. مادة (كرر).

3 ابن الأثير، المثل السائر: تحقيق محي الدين عبد الله، المكتبة العصرية، د.ط، 1999، بيروت، لبنان، ج2، ص 146.

4 موسى ربابعة، دراسة أسلوبية في الشعر الجاهلي، أربد، الأردن، 2001، ص 14.

3. آراء العلماء حول ظاهرة التكرار في القرآن الكريم:

لقد طال الكلام عن التكرار في الشعر العربي والقرآن الكريم خاصة قديما وحديثا، حيث انقسم العلماء في التكرار في القرآن الكريم إلى قسمين، فمنهم من قال أن التكرار موجود في القرآن ومنهم من يراه غير موجود.

❁ أولا: المجيزون للتكرار في القرآن الكريم

– وأول من تكلم عن التكرار في القرآن الكريم هو الجاحظ في كتابه "الحيوان" إذ قال: ‘‘ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسراءيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام’’.[1]

– ويرى أصحاب هذا الفريق أن التكرار أسلوب من أساليب العرب التي كانوا يستعملوها في شعرهم ونثرهم وجاء في القرآن الكريم، فهو ظاهرة بلاغية وقرآنية ذات أهداف وأغراض معينة، تتحقق في ذهن السامع، يقول الزركشي: "وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنا أنه لا فائدة له، وليس كذلك بل هو من محاسنها، ولا سيما إذا تعلق بعضه ببعض، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه، كررته توكيدا، وإنما نزل القرآن بلسانهم وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم البعض، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة، وعلى ذلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد، لأن الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة وكلها داعية إلى الشهرات، ولا يقمع ذلك إلا بتكرار المواعظ والقوارع".[2]

---

1 الجاحظ، الحيوان، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، ج64/1.

2 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ج3، ص 96.

– وقال السيوطي: "التكرير هو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط".[1]

– وجاء في كتاب المعجزة الكبرى: "وبجوار طول السور وقصرها مع الإعجاز في كلها قد نجد في القرآن تكريرا، وهو من تصريف البيان، لا من الإطناب المجرد إنما هو لمقاصده ولتوجيه النظر ومناسبة المقام".[2]

– ويقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، "وهذا معنى دقيق في التحدي ما نظن العرب إلا قد بلغوا منه عجبا، وهو التكرار الذي يجيء في بعض آيات القرآن، فتختلف في طرق أداء وأصل المعنى واحد، في العبارات المختلفة كالذي يكون في بعض قصصه لتوكيد الزجر والوعيد، وبسط الموعظة وتثبيت الحجة ونحوها، أو في عباراته لتحقيق النعمة وترديد المنة والتذكير بالمنعم واقتضاء شكره".[3]

❁ ثانيا: المنكرون للتكرار في القرآن الكريم

إن الذين نفوا وجود التكرار في القرآن الكريم، يرون أن المقصود من كل كلمة تكرار لفظها في القرآن هو غير نفس تلك الكلمة في الموضع الآخر، ونجد البعض منهم لا يسميه تكرارا وإنما يسميه التنويع، يقول **سيد قطب**: "وفيما عدا هذا القليل النادر الذي يكرر بلفظه لهدف مقصود، نجد أن الظاهرة الحقيقية ليست هي التكرار وإنما هي التنويع".

1 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ج، ص 553.

2 مُحَمَّد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (بأبي زهرة)، المعجزة الكبرى.

3 الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، مصر، 1928م، ج1، ص 134.

ويقول أيضا: "لا يوجد نصان متماثلان في القرآن كله، وإنما يوجد تشابه فقط دون تماثل، كذلك الذي قد يوجد بين الإخوة أو الأقارب ولكنه ليس تكرار بحال من الأحوال".[1]

ومنهم من يقول أن التكرار في الكلمة الواحدة، ولكن لها معاني متجددة فنجد الخطيب الإسكافي يقول في قوله تعالى: ''كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (5)''[2]، "إن الأول وعيد بما يروه في الدنيا عند فراقهم لها من مقرهم والثاني وعيد بما يلقونه في الآخرة من عذاب ربهم، وقيل الأول توعد بالقيامة وهولها، والثاني توعد بما بعدها من النار وحرها".[3]

– ويقول الإمام الشعراوي في قوله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَاوِيلَهُ, يَوْمَ يَاتِي تَاوِيلُهُ, يَقُولُ الّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبّنَا بِالْحَقّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (59)}[4]. لقد طلب هؤلاء الشفاعة أولا، ولم تقبل فدخلوا في حد آخر، وهو العمل فلم يؤخذ منهم مصداقا لقوله تعالى: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُوخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}[5]، وهكذا نرى الاختلاف في الآيتين فليس هناك تكرار في القرآن الكريم.[6]

1 سيد قطب، دراسات قرآنية، ط7، دار الشروق بالقاهرة، 1993م، ص 254- 255.

2 سورة النبأ، الآية (4 – 5).

3 الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق مصطفى أيدين، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2001م، ج1370/1.

4 سورة الأعراف، الآية 53.

5 سورة البقرة، الآية 48.

6 الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، مصر، ج1، ص 319.

الفصـــل الأول

الفصل الأول:

ماهية التكرار

المبحث الأول: أنواع التكرار

المبحث الثاني: أغراضه

المبحث الثالث: صور التكرار أو ‘‘مستوياته’’

المبحث الرابع: أسرار وخصائص التكرار في القرآن الكريم

المبحث الأول: أنواع التكرار

– تعددت الآراء حول هذا المبحث في الحديث عن أنواع التكرار، وهذا ما ورد عن الإمام الخطابي وابن الأثير والإمام ابن نقيب وغيرهم حيث اختلفوا في تقسيمه، فنجد أن ابن الأثير قسمه إلى قسمين أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لم نسترعيه أسرع قول أبي الطيب المتنبي:

ولم أرى مثل جيراني مثلى لمثلي عند مثلهم مقام[1]

والذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك أطعني ولا تعصني فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية.[2]

فمن خلال هذين القسمين فكل منهما مفيد وغير مفيد، بمعنى أدق أن المفيد يأتي لمعنى، المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له وتشيدا من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك، إما المبالغة في مدحه أو ذمه أو غير ذلك، ولا يأتي إلا في أحد طرفي الشيء بالذكر، والوسط عارضه، ولأن أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرهما، والوسط ليس من شرط المبالغة وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيا وخطأ من غير حاجة.[3]

أما عن الإمام ابن النقيب قسم التكرار إلى ثلاثة أقسام:

1- ما يتكرر لفظه ومعناه متحد، ومنه قوله تعالى: {فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20)}.[4]

1 المتنبي، شرح الديوان 83/1.

2 ابن الأثير، المثل السائر 147/2، تحقيق محمد عبد الحميد، طبع بيروت، عام 1995م.

3 المصدر السابق 147/2.

4 سورة المدثر، الآيات 19 – 20.

وتعددت أمثلة هذا النوع من جميع القرآن الكريم ومن أشعار العرب....

2- ما تكرر لفظه ومعناه مختلف من قوله تعالى: {وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَفِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ (8)}.[1]

فإن المقصود بقوله "يحق الحق" الأولى، بيان إرادته وقوته سبحانه، وبقوله "يحق الحق" الثانية ليقطع دابر الكافرين وينصر المؤمنين[2]، وكذلك جاء بكثير من الأمثلة لهذا النوع من القرآن الكريم وعلل مجيء التكرار في هذه المواقف.

3- ما تكرر المعنى دون اللفظ: إما أن يكون المعنيين مخالفة وإما أن يكون أحدهما أعم، كقوله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَامُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ (/) وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ(104).[3]

- فإن الدعوى إلى الخير أعم من الأمر بالمعروف.[4]

- وقد تبعه الزركشي في ذلك مع الترتيب والتفصيل والاستقصاء.[5]

- والحكاية نفسها مع السيوطي حيث تأثر بابن النقيب واختار نفس الترتيب والتقسيم.[6]

- ونجد الإمام الخطابي قد جعل التكرار على ضربين أحدهما: مذموم وهو ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى، لم تستفد بالكلام الأول، فيكون التكرار حينئذ فضلا عن القول ولغوا وليس في القرآن شيء من هذا النوع.

---

1 سورة الأنفال، الآيات 7 – 8.

2 ابن نقيب، مقدمة التفسير، تحقيق زكريا سعيد علي، ط1، مكتبة الخانجي، ص 112.

3 سورة آل عمران، الآية 104.

4 ابن نقيب، مقدمة التفسير، تحقيق زكريا سعيد علي، ط1، مكتبة الخانجي، ص 112.

5 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، 133/1.

6 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ط، مجمع الملك فهد، السعودية، 312/2.

والضرب الثاني: ما كان بخلافه، ولا يمكن تجنبه أو الاستغناء عنه، لأن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعو إليه الحاجة فيه مماثل لتكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار.[1]

وعلى تقسيم القاضي عبد الجبار أن التكرار ينقسم إلى قسمين:

1/ تكرار في اللفظ والمعنى.

2/ تكرار في المعنى دون اللفظ، وذكر القاضي منه أنواعا كثيرة.[2]

- كما عقب الكرماني على التكرار في سورة المرسلات وتقسيمها إلى قسمين مستهجن وغير مستهجن".[3]

- وذكر ابن الجوزي عدة تصنيفات فنظر في الأول منها إلى اختلاف الواقع بين الكر كما يلي:

أن يكون في موضع على نظم وفي آخر على عكسه، وأن هذا النوع يشبه رد العجز على الصدر وأنه وقع في القرآن منه كثير، في القرآن في سورة البقرة: [وَادْخُلُواْ البَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ][4]، وفي سورة سورة الأعراف: [وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ البَابَ سُجَّدًا].[5]

1 بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، ص 47.

2 عبد الجبار القاضي، المغني، تحقيق مُحَمَّد خضر بنها، ط1، دار الكتب العلمية، ص 16.

3 حمزة الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق السيد الجميلي، مركز الكتاب للنشر، ص 213.

4 سورة البقرة، الآية 58.

5 سورة الأعراف، الآية 161.

1/ الزيادة والنقصان:

- في سورة يس زيادة الواو كقوله تعالى: [وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ][1]، وفي سورة البقرة دون واو في قوله تعالى: [سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ][2]، وعلل الزركشي بأن في سورة يس جملة عطف بالواو على جملة[3]، وأن ما في سورة البقرة جملة.

2/ التقديم والتأخير:

- وهو قريب من الأول، كقوله تعالى في سورة البقرة: [يَتْلُواْ عَلَيْهِمُ ءَايَتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ][4]، وفي سورة الجمعة: [يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ].[5]

3/ التعريف والتنكير:

- كقوله تعالى في سورة البقرة: [وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ][6]، وفي سورة آل عمران بدون ألف ولام في قوله تعالى: [وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ].[7]

4/ الجمع والإفراد:

- كقوله تعالى في سورة البقرة: [وَقَالُواْ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً][8]

---

1 سورة يس، الآية 10.

2 سورة البقرة، الآية 05.

3 ابن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عمري، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، عام 1987، ص 198.

4 سورة البقرة، الآية 129.

5 سورة الجمعة، الآية 02.

6 سورة البقرة، الآية 61.

7 سورة آل عمران، الآية 24.

8 سورة البقرة، الآية 80.

- وفي سورة آل عمران: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ].[1]

5/ إبدال حرف بحرف غيره:

- كقوله تعالى في سورة البقرة: [وَقُلْنَا يَأَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلَا][2]، وفي سورة الأعراف: [اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ فَكُلَا].[3]

6/ إبدال كلمة بأخرى:

- كقوله تعالى في سورة البقرة: [قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا][4]، وفي سورة لقمان قوله تعالى: [قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا].[5]

7/ الإدغام وتركه:

- كقوله تعالى في سورة الأنعام: [لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ][6]، وفي سورة الأعراف قوله تعالى: [لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ].[7]

- ونظر ابن الجوزي في التصنيف الثاني إلى عدد المرات التي تكررت الآية أو العبارة أو اللفظة فيها، فابتدأ بما ورد مرة واحدة وانتهى بما ورد مائة مرة.[8]

---

1 سورة آل عمران، الآية 24.

2 سورة البقرة، الآية 35.

3 سورة الأعراف، الآية 21.

4 سورة البقرة، الآية 170.

5 سورة لقمان، الآية 21.

6 سورة الأنعام، الآية 42.

7 سورة الأعراف، الآية 94.

8 ابن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عمري، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، عام 1987، ص 198.

المبحث الثاني: أغراضه

– حاول الدارسون الكشف عن العلل والأسباب التي تسهم في بناء قوام الإقناع فرأوا أن التكرار في القرآن الكريم موجود ولم يخف على أحد وأن القرآن نفسه أجاب على شبهات هؤلاء العاندين ورد على تساؤلاتهم واعتراضاتهم في قوله تعالى: [فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ][1]، وقوله تعالى: [وَقَدْ ءَاتَيْنَكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا][2]، وقوله تعالى: [وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ].[3]

– فاتخذوا هذه الآيات وغيرها أسبابا للتكرار في القرآن الكريم، وأضافوا إليها أسبابا أخرى عندهم، ويصلح أن تكون عللا لتفسير التكرار الأسلوبي وبعضها لتكرار القصص والأنباء...

– والأسباب القرآنية التزم بها أكثر الباحثين وترددت في أقوالهم نصا أحيانا ومعنى أحيانا أخرى، وأما العلل الشخصية التي اجتهدوا فيها فقد اختلف التعامل معها من باحث لآخر وأغراض التكرار تعددت منها:

1 سورة الأعراف، الآية 176.

2 سورة طه، الآية 99.

3 سورة هود، الآية 120.

1. التذكير:

– هو سبب من أسباب وروده في القرآن الكريم واعتبر التكرار سببا للتذكير في القرآن الكريم، وكررت الأقاصيص والأخبار والأنباء في كتابه عز وجل، وهذا ما وجد فيه قوله تعالى: [وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ]،[1] وقال أيضا: [لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثَ لَهُمْ ذِكْرًا][2]، بمعنى أعلى إنما يحتاج إلى التكرار يحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد يعظم العناية بها ويخاف تركها وقوع الغلط أو النسيان فيها والاستهانة بقدرها، وفي حديثه عن سورة الرحمن مستندا على شيخه الجبائي عندما تنفى التكرار واستدل على أن الآيات الكثيرة كررت بذكر نعمة بعد نعمة.[3]

– وتبعهما الزمخشري في سورة المرسلات في ذكره قائلا: '' فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارا...''.[4]

– ولتكون صورة في الأذهان وحاضرة في القلوب في تكرير القصص والأنباء غير منسية ومحظورة في أوان.[5]

– غير أن الزركشي جاء بنوع من التجديد في قوله أن الشيء قد ينزل مرتين لتعظيم لشأنه وتذكيرا به عند سبب خوفه نسيانه كما قيل الفاتحة وغيرها.[6]

1 سورة القصص، الآية 55.

2 سورة طه، الآية 113.

3 عبد الجبار المغني، محمد خضر بنها، دار الكتب العلمية، ط1، 398/16.

4 أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تفسير الكشاف، دار المعرفة، ص 125.

5 نفس المرجع.

6 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، 29/1.

– وفي السنة النبوية قد استشهد عبد الكريم الخطيب، فقال: [لما كان التكرار ذا أثر قوي في مقام التذكير بالله والإنابة إليه كان الرسول الكريم ﷺ إذا حدث بحديث أعاده على سامعيه ثلاث مرات][1]، وبمعنى أنه إذا تكرر وصل إلى المتلقي غاية التذكير ووصول المقصود.

2. تثبيت قلب النبي ''عليه الصلاة والسلام'':

– كما أقر الجبائي على أن التكرار يقع في القرآن الكريم تثبيتا لقلب رسول الله ''عليه الصلاة والسلام''، وفي معنى لقوله على أن المصطفى ''عليه الصلاة والسلام'' كان يتعرض للكفار والمعارضين ومن يقصده بالأذى والمكروه، فقد يضيق صدره خلال فترة النزول وهي ثلاثة وعشرين سنة، فكان الله ينزل عليه الأقاصيص من تقدم من الأنبياء ويعيد ذكرها، فإذا ضاق صدره تجددت الحاجة في تثبيت الفؤاد حال بعد حال ويعيد ما لحق المتقدمين عن الأنبياء من أعدائهم ويكررها، اجتمع فيه الغرض الذي ذكرنا سابقا.[2]

3. الوعظ والاعتبار:

– أشار بعض العلماء على أن القرآن الكريم لا يخلو من التكرار أمثال الزركشي وبن عيسى الروماني والزمخشري وغيرهم، ولاشك أن الوعظ والاعتبار وسيلة أو مطلب في وجود التكرار وجود حكمة في ذلك في معنى الزركشي أن الوعظ يتأثر من لا يتأثر بالمرة الواحدة،[3] وقد أعلن بن عيسى الروماني مساندا وإن التكرار مع التصرف وقع في القرآن لوجود من الحكمة منها تمكين العبرة.[4]

1 عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، ط1، سنة 1974، 39/41.

2 عبد الجبار المغني، تحقيق محمد خضر بنها، ار الكتب العلمية، ط1، 397/16.

3 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، 20/3.

4 علي بن عيسى الروماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل، ط، دار المعارف، مصر، ص 156.

– ومن أقوال ابن قتيبة التي تستنبط منها حيث لجأ إلى الربط بين تنجيم القرآن وتكرار القصص والوعظ، حين قال: [إن ذلك كان وعظا بعد وعظ تنبيها للناس من سنة الغفلة وشحنا لقلوبهم بمنجد الموعظة].[1]

– ويتابع ذلك الزمخشري بين الوعظ والتكرار مشيرا إلى فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من الأولين ادكارا واتعاظا.[2]

– تحدث سليمان الندوي عن حكمة تكرار القصص حيث يجزم قوله في أن الانسان الطبيعي مولود على الفطرة، وعليه أن يعرف أخبار وأحوال بقية الأمم ويتعظ بها ويتأثر بها، وكما ورد عن الأمم السابقة والتي ابتليت بأنواع العذاب، كون الذين اتبعوا الرسل عليهم السلام ونهجوا الصراط المستقيم الذي أساسه طاعة الله فهم مبشرون بالنعيم في الدنيا والآخرة، وهذا ما ورد في القصص القرآني وكذا في الكتب السماوية الأخرى.[3]

– وحصيلة القول: أن التكرار ربط بينه وبين الاعتبار فالواعظ والخطيب يكرر نصيحته بعد نصيحة، وهذا لا يعتبر عيبا بل يفيد التوضيح والتأكيد حتى ولو كان في مجلس واحد.

1 ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ص 180.

2 الزمخشري، تفسير الكشاف، دار المعرفة، 40/4.

3 سليمان الندوي، مقالات السيد سليمان الندوي، ص 52.

4. التأكيد:

– معظم الباحثين الذين جعلوا التأكيد من أهم أسباب التكرار، ومن بين هؤلاء الإمام يحي بن زياد الفراء[1]، وسمى بالتأكيد وكذا تشديد المعنى في قول الشاعر:

كم نعمة كانت لها كم كم كم

– وهذا تكرير للحرف لوقعت على الأول أجزاك من الثاني وهو كقولك للرجل لا لا، تكررها أو قولك اذهب، اذهب، تشديدا للمعنى، كما تبعه ابن قتيبة في ذلك قائلا: ''فقد أعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم إرادة التوكيد والإفهام''.[2]

– كما أوضح الزركشي فأبان أن الملحدين اعترضوا على القرآن والسنة النبوية بما فيها من تأكيدات التي زعموا أن في ذكرها لا فائدة، باعتبار أن الإيجار في اللفظ والاستيفاء بالمعنى أسلوب من الأساليب البلاغية في النظم بحكم أن خير الكلام ما قل ودل، والإفادة خير من الإعادة.

– ودافع يحي بن حمزة العلوي عن التأكيد بالتكرار فأعلن أنه مستحسن في لغة العرب ولو كان غير ذلك ما أتى به القرآن الكريم.[3]

1 يحي بن زياد الديملي، المعروف بالفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 145/8.

2 المصدر نفسه.

3 يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق 544/3 ط المقتطف، مصر، عام 1914.

5. التغليظ:

– جعل الرافعي التغليظ ضربا من ضروب التكرار التي ذهب إليها العرب في خطابهم،[1] كما ذكر الفراء في تفسير التكرار في سورة التكاثر حين قال: والكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف من ذاك[2]، كما سانده القاسمي في ذلك قائلا: زجرهم سبحانه وتعالى عن التكرار بقوله كلا ثم هددهم ثم أكد الزجر بكلا الثالثة فزجرهم ثلاث مرات للاهتمام.[3]

6. تثبيت الموقف المكرر في الأذهان:

– لاشك أن التثبيت يخدم غرضا أصيلا من أغراض الدعوة وهو تثبيت القلوب على الحق، وعلى أساس مبدأ الشرع وفي تصريح عبد الكريم الخطيب في معنى قوله: التكرار من شأنه أن يعمق جذور الفكرة التي تحملها العبارة المكررة، ويمكن لها في كيان الإنسان، ويقيم خاطرا يتردد في صدره، ويهمس في ضميره.[4]

7. التقرير:

– تحدث ابن قتيبة عن التكرار واعتبر التقرير سببا له خاصة في سورة الرحمن، حيث صرح وبأن هذه السورة الكريمة تذكر نعم الله على خلقه وعلى قدرته ولطفه بهم، فكانت الآية المكررة قوله تعالى: [فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ]، فاصلة بين كل نعمتين ليقررهم بها.[5]

1 مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط9، 1973.

2 الفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 145/8.

3 القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1418هـ، 258/1.

4 عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، ط1، سنة 1974، 392/1.

5 ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، القاهرة، ص 185.

– وأعلن الزمخشري حكما عاما أن كل تكرير جاء في القرآن الكريم مطلوبا به تمكين النفوس وتقريرها.[1]

– وجاء الزركشي سندا لأقوالهم قائلا: فائدته العظمى وقد قيل إذا تكرر تقرر.[2]

– وتبعهما الإمام ابن عاشور قائلا: وفائدة التكرير توكيد التقرير بما لله سبحانه وتعالى من نعم على المخاطبين والتعريض بتوبيخهم على إشراكهم بالله أصناما لا نعمة لها على أحد، وكلها دلائل على تفريد الإلهية، وعليه فإن تقرير الأفكار والمعلومات في قلوب المخاطبين والمتلقين في وجود التكرار.[3]

8. الإفهام:

– تطرقنا فيما سبق عندما ذكرنا عن إفادة التكرار معنى التمكين في القلوب واستشهدنا بنص لابن قتيبة، إلا أن التكرار يرد أيضا لسبب الإفهام في قوله إن من مذاهب العرب التكرار إرادة الإفهام،[4] ويقصد بذلك أنه كان سببا في الإفهام لإيصاله إلى المتلقي أو القارئ وخاصة عندما أشار إلى سورة الرحمن عن التكرار كونه جاء بغرض الإفهام مستدلا بذلك: ''أن عدد سور نعمائه ثم اتبع كل نعمة وصفها بهذه الآية ليفهمهم النعم''.[5]

– ذكر الإمام القرطبي مساندا له أن كل ما جاء مكرر في القرآن مرتين أو ثلاثة ففيه ترك الفرصة للآخر أو المخاطب إذ لم يفهمها في المرة الأولى ففي المرة الثانية قد يفهمها...[6]

1 الزمخشري، تفسير الكشاف، دار المعرفة، 104/1.

2 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، 10/3.

3 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 230/27، الناشر المؤسسة للتاريخ العربي، بيروت، لبنان.

4 ابن قتيبة، تأويل المشكل القرآني، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ص 182.

5 المصدر السابق، ص 185.

6 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 134/17، تحقيق هشام سمير، ط. دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

9. العرف العربي:

– التكرار كان أحد مذاهب العرب عندما يتجهون إلى التوكيد والإفهام والقرآن الكريم جاء على المذهب لأنه بلسان القوم وعلى مذهبهم[1]، وسار على الدرب مثله اللغوي أحمد بن فارس فأعلن من سنن العرب التكرار والإعادة وإرادة الإبلاغ بحسب الرعاية بالأمر، كما قال الحارث بن عباد:

قربا مربط النعامة مني ألحقت جرب أوائل عن جبال

– فكرر قوله (قربا مربط النعامة مني) في رؤوس أبيات كثيرة، عناية بالأمر وإرادة الإبلاغ في التنبيه والتحذير[2]، وعليه أجمع معظم الدارسين على أن التكرار كان عرفا عربيا في الشعر والنثر وكذا القرآن الكريم.

10. التنبيه:

– إن من الذين فطنوا إلى أن التنبيه سبب من أسباب التكرار ابن قتيبة فقد ربط بينه وبين تنجيم القرآن، يقول: "رأيت في التنجيم وعظا بعد وعظ وشحنا لقلوبهم بتجديد الموعظة وإيقاظ المتلقي من استعداد نفسي وعقلي"[3]، وكما قصد عبد الكريم الخطيب لكي يكتسب وينتفع بما فيه من عبرة وعظة فالتكرار عنده أداة فعالة من أدوات التنبيه والإيقاظ.[4]

1 ابن قتيبة، تأويل المشكل القرآني، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ص 182.

2 أحمد بن فارس، الصاحبي في اللغة، تحقيق أحم حسن بسيح، دار الكتب العلمية، ط1، 1997، ص 341.

3 ابن قتيبة، المصدر نفسه، ص 180.

4 عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، ط1974/1، 394/1.

– ونرى الزركشي عندما تحدث عن التكرار الوارد في سورة التكاثر واعتبره سببا للوعيد والتهديد ثم قال: ''وفيه تنبيه على تكرر ذلك مرة بعد مرة وإن تعاقبت الأزمنة''، حيث أن زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلاقي الكلام بالقبول.[1]

11. البرهنة على الإعجاز:

– يعتبر عبد الجبار من الذين ركزوا على روايات الأنبياء وقصصهم في صور لغوية في أعلى مستوى بلاغي لا يتفاوت على يد علو بلاغة القرآن وإعجازه في قوله: ''عندما تتأمل هذه القصص وقد أعيدت حال بعد حال يعرف أهل الفصاحة ما يختص به القرآن من رتبة الفصاحة، لأن ظهور الفصاحة ومزيتها في القصة الواحدة إذا أعيدت أبلغ منها في القصص المتغايرة''.[2]

– وتبعه ابن فارس في هذا وعد التكرار من صميم الإعجاز في حيث اعتبر أن تكرير الأنباء والقصص وله وجود متعددة، وجعل القرآن منزه عن القوم وعدم قدرتهم على الإتيان بمثله، حيث تكررت الآيات في القرآن الكريم في مواضع مختلفة.[3]

– كما ساند الإمام البقلاني في هذا الصدد وذكر أن إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة وتؤدي معنى واحد من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة، وتتبين به البلاغة، وأعيد كثير من القصص في مواضيع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله...[4]

1 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، 394/1.

2 عبد الجبار المغني، تحقيق مُحَمَّد خضر بنها، دار الكتب العلمية، ط1، 397/16.

3 ابن فارس، الصاحبي في اللغة، تحقيق أحمد حسن بسيح، دار الكتب العلمية، ط1، سنة 1997، 52/1.

4 البقلاني، إعجاز القرآن، السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ص 62.

12. تكرار الوقوع والنزول:

– كثيرا ما ذكره الله تعالى في قصص الأنبياء المتقدمين كان في أوقات ومواضع وقد جاء التكرار حسب المقام والمواضع.

– وقد يكون التكرار ورد مرتين أو أكثر تعظيما لشأنه وتذكيرا لحدوثه وخوفا من نسيانه، وهذا ما قصده الزركشي الذي عقد فصلا لما نزل مكررا، وكما قيل في سورة الفاتحة نزلت في مكة والأخرى في المدينة، والحكمة من ذلك ما تتضمنها فتؤدي تلك الآية تذكيرا إلى النبي عليه السلام.[1]

13. التعظيم:

– والتعظيم وارد في القرآن الكريم في مواضع تعظيما لذكر الله، وأن القرآن يلجأ إلى التكرار في مقام التعظيم والتهويل، وهذا ما استشهد الزركشي في سورة الحاقة وسورة الواقعة وما جاء فيها من تكرار[2]، غير أن السيوطي جاء برأي آخر حيث أنه ميز بين التعظيم والتهويل والتوكيد، ويجمع بين التوكيد ويفارقه ويزيد عليه وينقصه بمعنى أنه قد يكون التأكيد تكرار وقد لا يكون...[3]

– وأجمع جمهور المفسرين وأشهدوا على أن التكرار يحدث وجعل من التعظيم والتهويل سببا وطبقوها على آيات متعددة، ومن بينهم الرافعي حيث أنهم بينوا علل التكرار في مواقف التكرار، وهذا ما هو معروف عند العرب وما تحتويه كتب الأدب والبلاغة.[4]

1 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، 29/1.

2 المصدر السابق، ص 228.

3 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ط. مجمع الملك فهد، ص 180.

4 الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط 9، سنة 1973، ص 220.

14. الوعد والعيد:

– القرآن الكريم يلجأ إلى التكرير في مقام الوعد والوعيد، وفي مقدمتهم الزركشي الذي استشهد بسورة التكاثر وذكر " ثُمَّ " المكررة، وهنا تقيد على أنها الإنذار الثاني الأبلغ من الأول[1]، حيث أن الشبهة مثل هذه الآيات التي تناولت معاني الوعد والوعيد، تتضح أن الله سبحانه وتعالى كرر هذه الحقائق في صور وأشكال مختلفة عن التعبير والأسلوب، وجاءت الطرق التربوية التي سلكها هذا الكتاب.

– ونجد الكرماني الذي اعتبر التكرار الوارد في قوله تعالى: [وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ][2]، وعلى أن سبيل الوعيد قال كررها مرتين، لأنه وعيد عطف عليه وعيد آخر من الآية الأولى فاستدركه في الآية الثانية بوعد وهو قوله تعالى: [وَإِلَى اللهِ المصِيرُ][3].

– وفي مواضع أخرى كررت الآية لغرض التهديد، وهذا ما ذهب إليه جمهور من المفسرين[4]، في قوله تعالى: [أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى][5] كررها مرتين، بل كررها أربع مرات.

1 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، 17/3.

2 سورة آل عمران، الآية 28.

3 سورة آل عمران، الآية 28.

4 الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن الكريم، تحقيق السيد الجميلي، مركز الكتاب للنشر، ص 212.

5 سورة القيامة، الآية 34.

15. التكذيب:

– اعتبر الكرماني التكذيب سبب من أسباب التكرار في قوله تعالى: [وَلَوْ شَآءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ][1]، قال كررها تكذيبا لم يزعم أن ذلك لم يكن بمشيئة الله[2]، ووافقه السيوطي عندما تحدث عن تكرار قصص الأنبياء، وذهب إلى أن أقوى ما يجاب به عنها أن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية إلى ذلك التكرار التكرير تكذيب الكفار للرسول ﷺ، فلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب، كما حصل على المكذبين من قبل[3]، وأن هذا المكرر يؤكد تكذيبهم فالتأكيد هذا يفيد التكذيب.

– وهناك العديد من الأغراض التي أشار إليها الباحثون والمفسرون مواقف التكرار في القرآن الكريم والشعر والنثر، مثل: البيان، التعجب، التصوير، المقابلة... الخ.

1 سورة البقرة، الآية 253.

2 الكرماني، المصدر السابق، ص 45.

3 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ط. الأوقاف، السعودية (مجمع الملك فهد)، ص 67.

المبحث الثالث: صور التكرار أو ''مستوياته''

1- تكرار الأداة:

- ومن أمثلتها قوله تعالى: [ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلّذِينَ هَاجَرُواْ مِنْ بَعْدِمَا قُتِلُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ][1]، [ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ][2].

- والظاهر من النظر في الآيتين الكريمتين تكرار (إِنَّ) فيهما، وهذا الظاهر يقتضي الاكتفاء بـ(إِنَّ) الأولى، ولم يطلب إلا خبرها، وهو في الموضوعين أعنى الخبر لغفور رحيم، ولكن هذا الظاهر خالف، وأعيدت (إِنَّ) مرة أخرى، ولهذه المخالفة سبب وهذا السبب هو التوكيد.

- على أن هناك وظيفة أخرى وهي: لو أن قارئا تلا هاتين الآيتين دون أن يكرر فيهما (إِنَّ) ثم تلاهما بتكرارها مرة أخرى لظهر له الفرق بين الحالتين، قلق وضعف في الأولى، وتناسق وقوة في الثانية،[3] يقول ابن الأثير: ''إذا وردت (إِنَّ) وكان بين اسمها وخبرها فسحة طويلة من الكلام، فإعادة (إِنَّ) أحسن من حكم البلاغة والفصاحة كالذي جاء في الآيات''.[4]

- ومن: [إِنَّ رَبَّكَ لِلّذِينَ هَاجَرُواْ]، من دار الكفر إلى دار الإسلام، وخبر (إِنَّ) محذوف والتقدير لغفور رحيم، وإنما حذف لدلالة الخبر [إِنَّ رَبَّكَ] المتأخرة عليه، وقيل إن خبرها قوله تعالى: [لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ]، و[إِنَّ رَبَّكَ] الثانية تأكيد للأولى.[5]

---

1 سورة النحل، الآية 110.

2 سورة النحل، الآية 119.

3 عبد العظيم محمد المعطي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1، مكتبة الوهبة، ص 322 – 323.

4 ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق محي الدين عبد الله، المكتبة العنصرية، (د.ط)، ج3، 1999، بيروت، لبنان، ص 17.

5 الشوكاني، فتح التقدير، حققه يوسف الغوشي، ط4، دار المعارف، بيروت، 2007، ص 804.

2- تكرار الكلمة مع أختها:

- ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: [أُوْلَئِكَ الّذِينَ لَهُمْ سُوءُ العَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ][1]، فقد تكررت (هم) مرتين، فالأولى مبتدأ خبرها ''الأخسرون''، والثانية ضمير فصل جيء به لتأكيد النسبة بين الطرفين، وكذا قوله تعالى: [وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ].[2]

- فقد تكررت هنا (أولئك) ثلاث مرات، ولم تجد لهذه الكلمة المكررة مع ما جاورها إلا حسنا وروعة، فالأولى والثانية تسجلان حكما عاما على منكري البعث كفرهم بربهم والأغلال في أعناقهم، والثالثة بيان لمصيرهم المهيمن ودخولهم النار، ومصاحبتهم لها على وجه الخلود، والذي لا يعقبه خروج منها، ولو سقطت (أولئك) من الموضعين الثاني والثالث، لرَّك المعنى واضطرب فتصبح الواو الداخلة على [الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ] واو حال، وتصبح الواو الداخلة على [أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ] عاطفة عطفا يدرك معه المعنى، لذلك حسن موضع التكرار في الآية لما فيه من صحة المعنى وتقويته وتأكيد النسبة في المواضع الثلاثة للتسجيل عليهم.[3]

1 سورة النمل، الآية 05

2 سورة الرعد، الآية 05.

3 عبد العظيم المعطي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1، مكتبة الوهبة، ص 324.

3- تكرار الفاصلة:

- وهو أن تتكرر الفاصلة في السورة عدة مرات، من مرتين إلى ثلاث أو أكثر من ذلك، ومثال ذلك: تكرار الفاصلة في سورة القمر في قوله تعالى: [فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ][1]، في ثلاث مواضع، ولهذا التكرار في المواضع الثلاثة أسباب ومقتضيات، فنجد تكرار عبارة (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) قد صاحبت في كل موضع من مواضع تكرارها قصة عجيبة الشأن، وكان أول موضع ذكرت فيه عقب قصة نوح، وبعد أن صور القرآن مظاهر الصراع بينهم وبين نوح عليه السلام، ثم انتصار نوح عليهم بفضل قوة الله، حيث سلط عليهم الطوفان وأغرقهم إلا من آمن وعصمه الله، وفي الموضع الثاني ذكرها حين فص علينا قصة عاد وعلوها عن أمر الله، أما الموضع الأخير الذي ذكرت فيه هذه العبارة: [وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ][2]، في حين قص علينا قصة ثمود[3]، وفي هذه السورة مظهر آخر من مظاهر التكرار هو قوله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ).[4]

- حيث وردت في السورة أربع مرات[5]، وهذه دعوة صالحة للتأمل فيما ساقه الله من قصص، وقد اشتملت هذه الآية (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) على خبر الاستفهام، والخبر تمهيد للاستفهام الذي فيها إغراء عليه ومثاله التكرار في سورة الرحمن في قوله تعالى:

1 سورة القمر، الآية 16.

2 سورة القمر، الآية 17.

3 عبد العظيم المعطي، المرجع السابق، ص 327. (بتصرف)

4 سورة القمر، الآية 22.

5 سورة القمر، الآيات (17، 22، 32، 44).

[فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ][1] حيث ذكرت فيها إحدى وثلاثين مرة، ومن دواعي ورود التكرار في القرآن الكريم في هذه السورة ما يلي:

1/ إن هذا التكرار الوارد في سورة الرحمن، هو أكثر صور التكرار الوارد في القرآن على الإطلاق.

2/ أنه قد مهد تمهيدا رائعا حيث جاء بعد اثني عشرة آية متحدة الفواصل.

3/ أن الطابع الغالب على هذه السورة هو طابع تعداد النعم على الثقلين.

– ومثاله أيضا التكرار في سورة المرسلات في قوله: [وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ][2]، وقد صنع مثل ما في القمر والرحمن من تقديم له بتمهيد، وله مثليهما هدف عام اقتضاه.[3]

المبحث الرابع: أسرار وخصائص التكرار في القرآن الكريم

– قد يتساءل الإنسان في سر التكرار في القرآن الكريم وكيف أن القرآن على كثر ما فيه من تكرار إلا أن سامعه لا يمل، ما يصاب غيره ممن يطلع الأساليب البشرية في كتاباتهم، ولابد أن وراء هذا الأمر تكمن أسرار، وحتى نرد على هذا التساؤل ونزيل الحيرة التي تلحق بأمثال هذه المسائل.

– إن دراسة أي نص لا يكمن تجريده عن مكوناته وعناصره الأساسية بل لابد من دراسته في ظل عناصره والنص القرآني له عناصر ومكونات، ونرى أن كل عنصر حقيق بهذا التكرار، يحتاج إليه ويمسك به، مستدعيا إياه في أبهى صورة وأزهى حلة، وهذه العناصر هي كالآتي:

1 سورة الرحمن، الآية 13.

2 سورة المرسلات، الآية 15.

3 عبد العظيم المعطي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1، مكتبة الوهبة، ص 328 – 331. (بتصرف)

1/ العنصر الأول: المتكلم

– وهو الله تعالى، ولا يخفى أن مراد الله تعالى من القرآن هو تربية الناس على الطريق المستقيم وتقويم اعوجاجهم، وهذه الغاية تطلب التكرار للتقرير والتوكيد.

– والممارس لعلمية التربية على أي مستوى يدرك أن التربية ليست مجرد إلقاء كلمات على عواهنها، دون تكرار والرجوع إليها ثانية، بان لنا أن العنصر الأول من عناصر النص القرآني تطلب التكرار ويحتاج إليه.[1]

2/ العنصر الثاني: المخاطب

– كان أكثر المخاطبين بالقرآن الكريم خاصة وقت نزوله من المعاندين الجاحدين المنكرين سواء للبعث أو لقضايا أخرى، والعناد والمكابرة لاشك أنه يحتاج إلى تكرار في الدعوى والنصيحة والمجادلة وغير ذلك، ولذا نجد أن القرآن قد اهتم بموضوع البعث وقدرة الله عليه، فأورد في مواطن متعددة بأساليب متنوعة، ردا عليهم قال تعالى: [وَإِنْ تُعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ][2]، وقوله: [وَقَالُواْ أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ][3]، وقوله تعالى: [أَفَعَيِينَا بِالخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ].[4]

1 حمزة الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق السيد جميلي، مركز الكتب للنشر، 1977م، ص 243.

2 سورة الرعد، الآية 05.

3 سورة السجدة، الآية 10.

4 سورة ق، الآية 15.

– إذن فالعنصر الثاني أيضا يحتاج إلى تكرار ولا يستهجنه بل حاجته إليه حاجة ماسة لا يمكن إغفالها.[1]

3/ العنصر الثالث: النص القرآني ذاته

– وتختلف مهمة النص كعنصرين من العناصر السابقة، فهو لا يستدعي تكرارا ولكن يجيد توظيفه.

– فلما كانت الحاجة للتكرار ضرورية من خلال ما ذكرناه في العنصرين السابقين وتقررت هذه الحاجة، هنا جاء دور النص القرآني الذي يحوطها رونقا وجمالا، متى خرجت للقارئ في أسمى وأرقى درجاتها، فصارت وجها من وجوه إعجاز القرآن، فأجاد توظيفها على كل حالة إثباتا وترسيخا وبيانا، فكان إثباتا للمنكرين والمعاندين، وترسيخا للمؤمنين الموحدين، وبيانا للناظرين في القرآن الدارسين لنصوصه.

– وهذا العنصر وثيق الصلة بالعنصر الأول، إذ هو المصدر له، وإذا كان المصدر هو الله فلابد أن يكون للنص قوته الباهرة.[2]

1 حمزة الكرماني، المرجع السابق، ص 244.
2 المرجع نفسه، ص 244.

خصائص التكرار في القرآن:

- يمكننا أن نلخص من كل ما سبق عرضه أن التكرار في القرآن الكريم له خصائصه التي تميزه عن غيره وهي الخصائص التي يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

1. التكرار في القرآن الكريم لا يمل، ولا يسئم، ولكن كلما قرأته أو طالعته لم يزدك إلا جمالا.

2. التكرار في القرآن كله معجز، فهو يبرز وجها من وجوه إعجاز القرآن التي تحدى بها الله تعالى أرباب البلاغة، وفرسان الفصاحة.

3. التكرار إنما يكون في الصورة وحسب، وإلا فهو تجدد مستمر، والفطرة السليمة تشهد بهذا، إلا من مرض قلبه، أو خسر ذوقه، فيدخل تحت المقولة المشهورة:

قد ينكر المرء ضوء الشمس من رمد ***** وينكر الفم طعم الماء من سقم[1]

1 سيد قطب، دراسات قرآنية، ط7، دار الشروق، القاهرة 1993، ص 260.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

بلاغة التكرار وجماليته بين القرآن الكريم والشعر

(نماذج)

المبحث الأول: مقاصد التكرار في القرآن الكريم

المبحث الثاني: أثر التكرار في القصص القرآني

المبحث الثالث: التكرار في الشعر العربي

المبحث الأول: دور السياق في تبيين مقاصد التكرار في النص القرآني

– التكرار أسلوب بلاغي معروف، والقرآن الكريم كما هو معلوم لم يفاجئ العرب بغريب، ولكنهم أتاهم بجنس ما برعوا فيه، ومع ذلك تحداهم في أن يأتوا بمثله ومن هنا فلا غريب أن نجد لهذا الأسلوب مساحة كبيرة في القرآن الكريم خاصة أنه قد جاء في توظيفها، كما أجاد في عرضها، فهي لم تأت عبثا ولكن وراءها من الحكم والأسرار ما يدهش العقول، فقد لفت انتباهنا مجموعة من المقاصد تحقق فيها أسلوب التكرار، ومن بينها إثبات وحدانية الله عز وجل، الحقائق الكونية، البعث والجزاء، والقرآن الكريم هو الذي أبرز دور السياق في بيان مقاصد التكرار في النص القرآني، ويختلف باختلاف السياق، فكل تكرار في سياقه أبلغ.

علاقة التكرار بالعقيدة الإسلامية:

باعتبار أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتشريع قد بلغ أعلى درجات الكمال في اختيار أساليب الدعوة لتثبيت رسالته وإظهار الحجة وبيان الحق ودحض الباطل، ومن أروع الأساليب في تحقيق هذه الغاية، أسلوب التكرار في القرآن الكريم أسلوب بليغ في ترسيخ العقيدة في النفوس، ويظهر جليا من خلال الآيات القرآنية من خلال ثلاث جوانب مهمة:

أولا: إثبات وحدانية الله

ومن أمثلة القرآن الكريم في هذا الموضوع قوله تعالى: [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ الّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ][1]، [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ]: رب الناس هو خالقهم ومدبر أمورهم ومصلح أحوالهم، [مَلِكِ النَّاسِ]: له الملك الكامل والسلطان القاهر عليهم، [إِلَهِ النَّاسِ]: معبدهم فإن الملك قد يكون إله وقد لا يكون، فيبين أن اسم الإله خاص به لا يشاركه فيه أحد، [مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ]: هو الشيطان إذا ذكر الله خنس الشيطان وانقبض، وإذا لم يذكر انبسط ووسوس، [الّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ]: هو الدعاء إلى طاعته بكلام خفي يصل إلى القلب من غير سماع صوت، [مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ]: بين سبحانه وتعالى أن الشيطان ضربان جني وإنسي.[2]

في هذه السورة نلاحظ تكرير لفظة (الناس) خمس مرات وذلك تبجيلا لهم على ما سبق، حيث أنها وردت كذلك لإثبات إلهية الخالق وأنه وحده لاشريك له، وهو ربهم الذي خلقهم ووجب عليهم عبادته وألا يشركوا به.

وهنا يظهر لنا جانبا من جوانب التكرار في مساهتمه في إثبات وحدانية الله عز وجل.

قال تعالى: [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ][3]، يظهر تفسير هذه السورة في الفلق – الصبح – لأن الليل ينفلق عنه، ونلاحظ في هذه السورة تكرار لفظة (شَرّ).

1 سورة الناس، الآيات (1، 2، 3، 4، 5).

2 محمود سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير، ط وزارة الأوقاف، دولة قطر، ص 25.

3 سورة الفلق، الآيات (1، 2، 3، 4، 5).

ونلاحظ أنها في كل مرة وردت قبلها أداة وهي عبارة عن حرف جر (مِنْ)، الذي ساهم في توضيح الشيء الذي يقترب الناس به إلى الله وهو الدعاء بأن يحميهم ويقيهم من كل الشرور، وهنا نلاحظ التكرار اللفظي الذي ورد في السورة الكريمة ساهم في إثبات وحدانية الله وظهرت بلاغته من خلال توحيد الله عز وجل.[1]

قال تعالى: [لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ][2]، كانت إحدى الرحلتين إلى اليمن في الشتاء لأنها بلاد حارة، والرحلة الأخرى إلى الشام في الصيف لأنها بلاد باردة، وكانت قريش تعيش بالتجارة ولولا هاتان الرحلتان لم يكن بنا مقام ولولا الأمن بجوارهم للبيت لم يقدروا على التصرف والمعنى أن الله جعلهم يألفون هاتين الرحلتين ويسرهما لهم، فلأجل ذلك فليخصوا الله بعبادته.[3]

لقد تكررت عبارة (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ) والثانية بدل أفاد بيان المعقول، وهو رحلة الشتاء والصيف ويدل هذا التكرار على رحمة الله بعباده وشفقته عليهم، ومن هنا عمل التكرار على إبراز بلاغته في دعم عبادة الله وحده لا شريك له، فتكرار العبارة القرآنية في السورة الكريمة تأكيد وتأييد العبادة لله الخالق، وهنا أثبت أن الوحدانية تختص به جل وعلا وحده.

قال تعالى: [إِلَّا الذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ].[4]

وصى بعضهم بعضا بالحق الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله والتوحيد والقيام بما شرعه الله واجتناب ما نهى عنه.[5]

1 محمود سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير، ط وزارة الأوقاف، دولة قطر، ص 29.

2 سورة قريش، الآيات 1 – 2.

3 محمود سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير، ط وزارة الأوقاف، دولة قطر، ص 34.

4 سورة العصر، الآية 3.

5 محمود سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير، ط وزارة الأوقاف، دولة قطر، ص 37.

تكررت كلمة (تَوَاصَوْاْ) للدلالة على وحدانية الله عز وجل والخضوع لأوامره واجتناب نواهيه وعدم اتخاذ إله غيره.

قال تعالى: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ][1]، أي توحيد الأسماء والصفات وإثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أثبتها لنفسه أثبتها له رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه[2]، نلاحظ تكرار لفظة (إِيَّاكَ) مرتين لأن الغرض منها مختلف، فالأولى تفيد إضافة العبادة إلى الله، والثانية إضافة الإعانة منه والتكرار أكد على صدق المؤمنين وإخلاصهم، وهذه الخصائص المتضمنة لمعاني الربوبية والألوهية من أهم المقاصد التي جاء بها القرآن لتحقيقها وترسيخها بأسلوب التكرار.

قال تعالى: [قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ][3]، وتفسير هذه الآية أن المشركين قالوا يا مُحَمَّد انسب لنا ربك، أي اذكر نسبه فنزلت هذه السورة، فالمعنى إن سألتهم عن نسبه فهو الله أحد، واحد لا شريك له، الصمد هو الذي يصمد إليه في الحاجات أي يقصد لكونه قادرا على قضائها.

عن ابن عباس قال: الصمد السيد الذي قد كمل سؤدده والشريف الذي قد كمل في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الله سبحانه وتعالى وهذه صفة لا تنبغي إلا له[4]، ونلاحظ أن التكرار الوارد هنا هو تكرار لفظي تمثل في تكرار لفظ الجلالة (الله)، وذلك لإثبات وحدانية الله عز وجل وكذلك نفي الولد أو الصاحب له.

---

1 سورة الفاتحة، الآية 5.

2 عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 25.

3 سورة الإخلاص، الآية 1 – 2.

4 محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، أسرار التكرار في القرآن الكريم، د.ط، د.ت، ص 214.

قال تعالى: [قُلْ يَأَيُّهَا الكَافِرُونَ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَآ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ وَلَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ وَلَآ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ لَكُمْ دِيُنكُمْ وَلِيَ دِينِ][1]، في السورة الكريمة تكرارات أقوال جمة ومعان كثيرة ذكرت في موضعها، وهذا التكرار اختصار وهو إعجاز، لأن الله نفى عن بنيه عبادة الأصنام في الماضي والحاضر والمستقبل، ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضا، فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة ست مرات وذلك لقطع أطماع الكفار أن يجيبهم الرسول ﷺ إلى ما سألوه عن عبادة آلهتهم وذلك لتوحيد الله سبحانه وتعالى.[2]

قال تعالى: [يَأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوْ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمُا فَلَا تَتَّبِعُواْ الهُدَى أَنْ تَعْدِلُواْ وَإِنُ تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا][3].

الآية الكريمة يأمر الله تعالى المؤمنين أن يتحروا العدل في شهاداتهم وأن يتكرر منهم ذلك، وأن يبتغوا بهذه الشهادة وجه الله تعالى لا لأي غرض دنيوي ولو كان هذا على أنفسهم أو أقرب الناس إليهم أو من يرجى نفسه، لقد تكررت لفظ الجلالة (الله) وهذا يعد تكرار لفظي غرضه البلاغي التأكيد والدعوة إلى طاعة الله وعبادته، وذلك بتنفيذ أوامره، فالتكرار هنا أدى وظيفة ساهمت في تأكيد وحدانية الله عز وجل.[4]

1 سورة الكافرون، الآيات (1، 2، 3، 4، 5).

2 محمود بن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن الكريم، د.ط، د.ت، ص 213.

3 سورة النساء، الآية 135.

4 القرطبي، الجامع لأحكم القرآن، تحقيق هشام سمير، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

ثانيا: علاقة التكرار إثبات الحقائق الكونية

من أمثلة القرآن الكريم في هذا الموضوع قوله عز وجل: [وَلِلهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الّذِينَ أُوتُواْ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمُ أَنِ اتَّقُواْ اللهَ وَإِنْ تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وَلِلهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا][1]، قضية ملكية الله للسموات والأرض وما فيهن كررها القرآن ثلاث مرات في سورة واحدة في مقام واحد في آيتين متتاليتين، وقيل أن الكلام إذا تكرر تقرر.[2]

أثبت سبحانه وتعالى الحقائق الكونية بتكراره لجملة (مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) لإفادة الكلام وتقويمه، والغرض البلاغي من هذا التكرار تأكيد حقيقة ملكية الله عز وجل لجميع ما في السماوات والأرض.

وقال تعالى: [كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ هُوَ الّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ فَسَوَّيهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ][3]، (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا) قبل أن تخلقوا أي كنتم معدومين (فَأَحْيَاكُمْ) أي خلقكم ونفخ فيكم أرواحكم، (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انقضاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) يوم القيامة، (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) أي تحشرون إليه فيجاريكم على أعمالكم، (هُوَ الّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا) كرامة من الله وفضلا منه ونعمة لابن آدم ومنفعة له.

1 سورة النساء، الآيات 131 – 132.

2 سليمان الصرصري البغدادي، الإكسير في علم التفسير، تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص 286.

3 سورة البقرة، الآيات 28 – 29.

(فَسَوَّيهُنَّ) عدل خلقهن فلا اعوجاج فيه[1]، أثبتت هذه الآيات الحقائق الكونية بتكرار الجملة الفعلية (وأحياكم) فائدتها توكيد مضمون الحكم لأنه كما قلنا الكلام إذا تكرر تقرر، لأنه يحمل معاني الحقائق الكونية التي تعتبر من أهم المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم، وذلك باستعمال أسلوب التكرار وهذا لتثبيت المعنى في ذهن السامع وتقرير العقيدة فيه.

كما قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ اَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَوَآبِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَآءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ].[2]

إذا نظرنا إلى الجبال نجد أنها تخرج من الأرض وتختلف الألوان فيها، فنجد الأبيض والأحمر والأسود، وهي صخور مختلفة الألوان، إنها قدرة الله كن فيكون، وما أبدع تلك القدرة، في خروج الوردة البيضاء من النبتة الخضراء[3]، لقد أكد سبحانه وتعالى هذه الحقائق الكونية المتمثلة في تكرار الجملة الاسمية (مُّخْتَلِفٌ اَلْوَانُهَا)، وغرضه البلاغي لفت النظر للتدبر في آيات الله العظيمة لتحقيق أهم مقصد بأسلوب التكرار لأنها من الأساليب التي لها أثر قوي في الإقناع، وهذا يزيد في تقرير العقيدة.

وقال تبارك وتعالى: [اللهُ الّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ][4]، ذلك يثبت لنا أن السموات السبع والأراضين السبع ما هم إلا جزء صغير لا يكاد يذكر من هذا العالم الذي لا يعلم حدوده إلا الله الخالق سبحانه.

1 مُحَمَّد سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير، د.ت، ط وزارة الأوقاف، قطر، ص 7.

2 سورة فاطر، الآيات 27 – 28.

3 مُحَمَّد حسن قنديل، من صور الإعجاز العلمي في آيات الله، ط1، دار النجاح للكتاب للنشر والتوزيع، 2012، ص 194.

4 سورة الطلاق، الآية 12.

وربما هناك عوالم أخرى تتلقى الأمر من الخالق لا نعلمها[1]، ولقد أثبت الله عز وجل هذه الحقائق الكونية التي تلفت النظر للتدبر في آيات الله العظيمة تكرار المعنى دون اللفظ (الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) وغرضه البلاغي تحقيق مقصد من أهم مقاصد الشريعة وتثبيته في النفوس.

وقال تعالى أيضا في سورة الإسراء: [وَجَعَلْنَا الَّلَيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ الَّلَيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا].[2]

والآية معناها هو الشيء الجلي الواضح المنير، وأكد الله عز وجل على هذه الخلائق الكونية بتكرار لفظتي (الليل، النهار) فلأسلوب التكرار أثر كبير في الإقناع.

قال تعالى: [أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصْبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ][3]، يقول هنا غرض قائل حان للذين لا يصدقون الرسل ولغيرهم من الناس أن يتفكروا في مخلوقات الله الدال على توحيده، (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)، أي ألا ينظرون إلى خلقها البديع وكيف سخرها الله لعباده في خدمتهم وفي منافع عديدة، (وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصْبَتْ) بهيئة باهرة خاصل بها استقرار الأرض وثباتها على الأرض وعدم اضطرابها وأودع فيها من المنافع ما أودع.

(وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) أي مدت مدا واسعا وسهلت غاية التسهيل، لتستقر الخلائق على ظهرها ويتمكنوا من حرثها وغرسها والبنيان فيها والطرق الموصلة[4].

1 محمد قنديل، من صور الإعجاز العلمي في آيات الله، ط1، دار النجاح للكتاب، 2012، ص 153.

2 سورة الإسراء، الآية 12.

3 سورة الغاشية، الآيات 17، 18، 19، 20.

4 عبد الرحمان ناصر السعدي، تيسير الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمان اللويحق، مكتبة دار السلام، 2002، ص 881 – 882.

نلاحظ وجود تكرار لفظي في هذه الآية الكريمة وهو حرف الاستفهام (كيف) وفائدته البلاغية حث الله عباده على النظر والتدبر في آياته العظمى لأنها من المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم.

قال تعالى: [فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ][1]، أقسم بالنجوم ومواقعها وما يحدث الله في تلك الأوقات من الحوادث الدالة على عظمته وكبريائه وتوحيده، ثم عظم هذا القسم فقال (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)، وإنما كان القسم عظيما لأن في النجو وجريانها آيات وعبر لا يمكن حصرها[2]، ونلاحظ وجود تكرار في الآية الكريمة تمثل في تكرار القسم وتكرار الأداة (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ) وذلك لإفادة الكلام وتسديده وتقويته لإثبات الحقائق الكونية وتلك لتحقيق أهم مقصد جاء به القرآن الكريم.

ثالثا: إثبات البعث والجزاء

ومن أمثلة القرآن الكريم في هذا المجال قوله تعالى في سورة المرسلات: [وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ][3]، إنذار للمكذبين بيوم الدين، وترهيبا من عذاب جهنم الذي سيلقونه إذا أصروا على كفرهم وتكذبيهم وماتوا عليه دون توبة[4]، لقد تكررت الآية الكريمة سبع مرات، وهنا نلاحظ تكرار العبارة الذي حمل في طياته إقناع بقانون الجزاء الرباني وتقديم لقطات من مشاهد الحساب والجزاء بالعقاب أو الثواب والعبارة تكررت تهددهم بالويل وتعدهم بالعقاب.

1 سورة الواقعة، الآيات 75 – 76.

2 عبد الرحمان ناصر السعدي، تيسير الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمان اللويحق، مكتبة دار السلام، 2002، ص 63.

3 سورة المرسلات، الآية 15.

4 عبد الرحمان حسن الميراني، البلاغة العربية، ج2، ط1، دار القلم، دمشق، 1996، ص 74.

قال تعالى: [وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ][1]، مضمون الآية يحمل معنى كليا من كليات التكاليف الدينية التي تتطلب طبائع النفوس تكريرها لكثرة شرودها ورغبتها في التكلف من واجباتها[2]، لقد تكررت الآية الكريمة في القرآن أربع مرات حيث أن نوع التكرار هذا لفظي ومعنوي، وجاءت عقب ذكر موجز قصة هلاك قوم نوح، وهلاك قوم هود عليهما السلام... الخ، نلاحظ أنه حمل بلاغة قرآنية تمثلت في إثبات جزاء الله للكفار الذين عرضوا أنفسهم للهلاك في الدنيا والعذاب الخالد في الآخرة.

قال تعالى: [وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّومِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ][3]، جاءت عقب بيان تكذيب الذي كذبوا سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبما جاء به عن ربه، ثم جاءت كل مرة من المرات الباقيات عقب عرض قصة من قصص المكذبين الأولين فكان لكل مرة منها من داعيتها من القصة التي جاءت قبلها، فإذا تعدد المقتضى حسن إعادة ذكر العبارة نفسها، لقد تكررت الآية الكريمة في مختلف السور القرآنية ثماني مرات، وذلك عقب عرضه قصة من قصص المكذبين وكان غرض التكرار اللفظي هنا تبيان جزاء المكذبين الأولين فهنا ساهم في إثبات البعث والجزاء للكفار.

قال عز وجل: [وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَآ أَصْحَابُ اليَمِينِ][4]، والتقدير هنا ما أعظم مكانتهم وجزاؤهم هم في سدر لا شوك فيه، وز متراكب وظل دائم لا يزول وماء جار لا ينقطع وفاكهة كثيرة[5]، لقد تكررت عبارة أصحاب اليمين وهو تكرار جملة وغرضه البلاغي إثارة الكفار وتهويلهم وتعظيم الله سبحانه

1 سورة القمر، الآية 17.

2 عبد الرحمان حسن الميداني، البلاغة العربية، ج2، ط1، دار القلم، دمشق، 196، ص 75.

3 سورة الشعراء، الآيات 8 – 9.

4 سورة الواقعة، الآية 27.

5 حمود بن حمزة الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق السيد الجميلي، مركز الكتاب للنشر، ص 281.

وتعالى وإثبات قدرته وانطوت هنا بلاغته في الإسهام بالتصديق الجازم بوجود الجنة والنار والحساب والعقاب.

قال تعالى: [كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ][1]، هنا تنبيه على أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة ولو تعلمون ما أنتم صائرون إليه لشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر[2]، حيث اعتمد التكرار اللفظي في إثبات العقاب.

قال تعالى: [القَارِعَةُ مَا القَارِعَةُ وَمَآ أَدْرَيكَ مَا القَارِعَةُ][3]، القارعة من أسماء يوم القيامة لأنها تقرع القلوب بالفزع، وتفزع أعداء الله بالعذاب[4]، حيث اعتمد التكرار للتأكيد على أن عظم وصول يوم القيامة حق لا مفر منه على كل واحد التصديق به، فغرضه البلاغي ترسيخ المعنى المقصود في نفس السامع وهذا ما يثبت حقيقة الجزاء.

قال تعالى: [الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ وَمَآ أَدْرَيكَ مَا الحَاقَّةُ][5]، الحاقة هي أيضا من أسماء يوم القيامة لأن تحق تحق وتنزل بالخلق وتظهر فيها حقائق الأمور ومخبآت الصدور فعظم تعالى شأنها وفخمه بما كرره، فإن لها شأنا عظيما وهولا جسيما، ومن عظمها أن الله أهلك الأمم المكذبة بها بالعقاب العاجل[6]، واعتمد التكرار على حقيقة وجود هذا اليوم وذلك لتقويته وإثبات الجزاء والبعث.

1 سورة التكاثر، الآيات 4 – 5.

2 محمود ن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن الكريم، د.ت، د.ط، ص 213.

3 سورة القارعة، الآيات 1، 2، 3.

4 محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، أسرار التكرار في القرآن الكريم، د.ط، د.ت، ص 210.

5 سورة الحاقة، الآيات 1، 2، 3.

6 الطوفي سليمان، الإكسير علم التفسير، ت عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 893.

المبحث الثاني: أثر التكرار في القصص القرآني

إن الله عز وجل قد قص علينا في كتابه الكريم أخبارا عديدة قصد الاعتبار بما جاء فيها والاستفادة من القصص الواردة فيه، قال: [لَقَدْ كَانَ فِي قِصَصِهِمْ عِبَرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ][1]، ومن أهم القصص التي جاء في القرآن الكريم: قصص الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين، ومن أبلغ السمات الفنية البارزة في هذا القصص التكرار وهو ليس مطلقا إنما نسبي بمعنى حسب الغرض الديني الذي يملي إعادة القصة وفي إعادتها تلبس اسلوبا جديدا وتخرج مخرجا جديدا يناسب سياقها.

وتكرار القصص في القرآن الكريم له حكم عديدة منها بلاغة القرآن العظيم في أعلى مراتبها فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد بأسلوب يتمايز عن الآخر، وصاغ في قالب غير القالب الأول بالإضافة إلى قوة الإعجاز الذي عجز العرب عن الإتيان بمثله، ونحاول الآن أن نجسد هذه الحكم البلاغية من تكرار القصص القرآني من خلال النماذج الآتية:

1* النموذج الأول: قصة سيدنا موسى عليه السلام مع بني إسراءيل

الواقع أن كل قصة من القصص لها عناصرها وجزئياتها، فقصة سيدنا موسى عليه السلام التي تضمنت الكثير من الجوانب مثل ميلاده وتربيته الفترة بين رجولته وبعثه وموقفه مع فرعون وطريقة إثبات الحجة أمام فرعون وملأه عن طريق السحر.[2]

1 سورة يوسف، الآية 111.

2 عمر محمد باحاذق، الجانب الفني في القصص القرآني، رسالة ماجستير، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1993، ص 57.

قال تعالى في سورة الشعراء: [قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنَ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَامُرُونَ قَالُواْ أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّارٍ عَلِيمٍ].[1]

وتكررت أيضا هذه الأحداث في سورة الأعراف، قال تعالى: [قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنَ اَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُواْ أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ].[2]

من خلال قراءتنا لهاته الآيات تبين لنا أن السر من وراء تكرار هذه الأحداث من قصة سيدنا موسى عليه السلام وطريقة إثبات حجته أمام بني إسراءيل.

وقد لمحنا أيضا في قصة سيدنا موسى عليه السلام تكرار مشهد عودته من أرض مدين إلى مصر ورؤيته نارا، وأمره لأهله بالمكوث حتى يتبين حقيقة هذه النار، وقد تكرر هذا في ثلاث صور:

قال تعالى: [وهَلَ اَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوْا إِنِّيَ آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيَ ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ اَوَ اَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى].[3]

قال تعالى: [إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّيَ ءَانَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ اَوَ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ]،[4]

قال تعالى: [فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الاَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ءَانَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُواْ إِنِّيَ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيَ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جِذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ].[5]

1 سورة الشعراء، الآيات 34، 35، 36، 37.

2 سورة الأعراف، الآيات 109، 110، 111، 112.

3 سورة طه، الآيات 9، 10.

4 سورة النمل، الآية 7.

5 سورة القصص، الآية 29.

فهذه الآيات في سورها المختلفة استملت على رؤية النار وعلى أمره لأهله بالمكوث حتى يأتيهم بقطعة منها ليتدفؤوا بها أو يجد خيرا هناك يهتدون به.

والزيادة في مكان دون آخر كزيادة (امْكُثُواْ) في طه والقصص دون النمل فهذا لا اعتراض عليه، والاكتفاء بما ذكر في إحدى السورتين وحذفه في الثالثة، وأما قوله (لَّعَلِّيَ) في طه التي تفيد الرجاء، و(سَآتِيكُم) التي تفيد اليقين في النمل والجواب عليه أنه قد وعدهم بالإتيان قطعة من النار أو خبر يهتدون به على سبيل الظن فعبر عنهما بصيغة الترجي، وفي سورة النمل لم يأت بذلك ولم يجرد الفعل عن الشيء لتأكيد الوعد بالإتيان، كما قال الزمخشري: تدخل في الوعد لتأكيده وبيان أنه كائن لا محال وإن تأخر.[1]

وعلى هذا فلا تعارض بين ما وقع في طه والقصص وما وقع في النمل أما قوله (بِقَبَسٍ) و(بِشِهَابٍ قَبَسٍ) و(جِذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ) باختلاف العبارات في ذلك ن سورة لأخرى فيجاب عن ذلك بأن الجذوة خشبة في رأسها قبس له شهاب.[2]

فهي في السور الثلاث عبارة عن معنى واحد، وهنا يمكننا القول بأن اللفظة التي نطق بها موسى عليه السلام يمكن أن تقع لهذه الكلمات الثلاث.

وبهذا نرى أن هذه الآيات صورة لموقف واحد حصل له وكل هذه المقولات من كلامه وليس فيها زيادة ولا نقصان، وأن القرآن الكريم ما قاله بأمانة وصدق ومطابق للواقع، وصدق الله إذ يقول: [إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ].[3]

1 الزمخشري، الكشاف، ج3، د.ت، دار المعرفة، ص 137.
2 الرازي، مختار الصحاح، د.ت، مكتبة لبنان، 1986، ص 98.
3 سورة آل عمران، الآية 62.

2* النموذج الثاني: تكرار قصة المسيح عيسى عليه السلام

إذا قرأنا القرآن الكريم نرى المعجزة الرقمية لتكرار قصة عيسى عليه السلام، فلقد أيده الله بمعجزات شتى لتكون دليلا على صدق رسالته في ذلك الزمن، ومن معجزاته أنه كلم الناس وهو في المهد.

وإذا كان الأمر يقتضي دفع الشبهة ورد الأباطيل، كان التكرار لازما في القصة القرآنية، ومن ذلك الحديث عن المعجزات لعيسى عليه السلام كثيرة[1]، قال تعالى: [وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّلِحِينَ]،[2] أي يكلم الناس وهو طفل صغير في المهد وفي الكهولة أيضا أي في الحالتين يخبر بالوحي والرسالة وهو من العباد الصالحين.[3]

وقال تعالى أيضا: [إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذَ اَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا][4]، أي يا عيسى اذكر وتذكر نعمتي عليك وعلى أمك التي اصطفيتها بقصد تعريف الأمم بما لهما من ميزة وكرامة وقويتك بجبريل وأعطيتك قدرة الكلام وأنت صبي.[5]

وقال تعالى: [فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا].[6]

1 عمر محمد باحاذق، الجانب الفني في القصص القرآني، رسالة ماجستير، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1993، ص 61.

2 سورة آل عمران، الآية 46.

3 وهبة الزحلي وآخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ط1، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 62.

4 سورة المائدة، الآية 110.

5 وهبة ازحلي، الموسوعة القرآنية الميسرة، ط1، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 132.

6 سورة مريم، الآية 29.

أي أشارت لهم إلى طفلها عيسى ليجيبهم عن تساؤلهم، قالوا كيف نكلم مولودا ما يزال في مهده أيعقل هذا.[1]

وسر هذا التكرار هنا حيث يثبت المولى عز وجل أن معجزة عيسى عليه السلام لم تتحقق إلا بقدرة إلهية فهو يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى فالتكرار لازم، حيث أن النصارى المعاندين كانوا يعلمون دائما أنه مادام يحيي الموتى وليس له أب معروف فهو إله والقرآن الكريم كان يدحض كيد المعاندين وشبههم ويفحم دعواهم، فالتكرار سبب ادعاءاتهم المتكررة وأباطيلهم التي فاقت الحد.[2]

3* النموذج الثالث: تكرار قصة صالح عليه السلام

أرسل النبي صالح عليه السلام إلى قوم ثمود الذي كثر طغيانهم في الأرض بغير حق، فبعثه الله عز وجل ليقنعهم وأيده بمعجزة وهي الناقة، فما هو سر تكرارها؟

هذا ما ستعرضه لنا الآيات:

يقول عز وجل: [وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَالَكُم مِّنِ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَاكُلُ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ].[3]

وقال تعالى أيضا: [فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنَ اَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ].[4]

1 وهبة الزحلي، الموسوعة القرآنية الميسرة، ط1، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 313.

2 عمر محمد باحاذق، الجانب الفني في القصص القرآني، رسالة ماجستير، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، ص 62.

3 سورة الأعراف، الآية 73.

4 سورة الأعراف، الآية 77.

وقال أيضا: [وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمُ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَاكُلُ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ].[1]

وقال أيضا: [وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالاَيَاتِ إِلَّا كَذَّبَ بِهَا الاَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ الاَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا].[2]

وقال أيضا: [قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ].[3]

وقال عز وجل: [إِنَّا مُرْسِلُواْ النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ].[4]

وقال: [فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا].[5]

وكما نرى الحديث يتكرر في كل سورة عن قصة سيدنا صالح عليه السلام مع قومه ثمود ولو تعمقنا في هذه القصة كيف تكررت في القرآن نجد أنه في كل سورة تذكر فيها هذه القصة نجد أسلوبا جديدا في التعبير وعرضا جديدا[6]، وتكرار هذه القصة في كتاب الله يرد فيه التحذير على لسان نبيه صالح عليه السلام لقومه في ثلاثة مواضع:

[...وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ].[7]

[...وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ].[8]

---

1 سورة هود، الآية 64.

2 سورة الإسراء، الآية 59.

3 سورة الشعراء، الآية 155.

4 سورة القمر، الآية 27.

5 سورة الشمس، الآية 13.

6 عمر محمد باحاذق، الجانب الفني في القصص القرآني، رسالة ماجستير، ط1، دار المأمون، دمشق، 1993، ص 34.

7 سورة الأعراف، الآية 73.

8 سورة هود، الآية 64.

[...وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ].[1]

فما نلاحظه من خلال الآيات أن كلمة (فَيَأْخُذَكُمْ) تكررت ثلاث مرات فهذه الكلمة خاصة بقوم ثمود، وإذا لاحظنا التدرج اللغوي في هذه الآيات الثلاثة عن صفة عذاب الله يدل على إعجاز القرآن، ففي الأول حذرهم بقوله (عَذَابٌ أَلِيمٌ)، ولكنهم لم يستجيبوا فأكد لهم بعدها بقول (عَذَابٌ قَرِيبٌ) ولكنهم لم يبالوا بهذا النداء فذرهم للمرة الأخيرة (عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) وأكد صدق هذا الوعد بكلمة يوم أنه سيكون يوما عظيما.

وقد وصف الله عز وجل التعدي على حدوده وعاقبة ذلك، وهذا ما نلاحظه في الآيات الثلاثة الآتية:

قال تعالى: [فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ].[2]

وقال أيضا: [فَعَقَرُوهَا وَأَصْبَحُواْ نَادِمِينَ].[3]

وقال أيضا: [فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّيهَا].[4]

كما نرى هنا أن الحديث دائما عن تكرار قصة ثمود في هذه الآيات معجزة يمكن تسميتها بمعجزة تسلسل الأحداث في القرآن الكريم، فالآية الأولى تحدثت عن وعد صالح عليه السلام لهم جراء فعلتهم، ثم تأتي الثانية لتعبر عن ندمهم، أما الآية الثالثة فقد أتت بالعذاب مباشرة وهذا الترتيب جاء متناسقا للتعبير عن حقيقة تكرار هذه القصة.

1 سورة الشعراء، الآية 156.

2 سورة هود، الآية 65.

3 سورة الشعراء، الآية 157.

4 سورة الشمس، الآية 14.

المبحث الثالث: التكرار في الشعر العربي

يعد التكرار من أهم الأنساق التعبيرية في بنية القصيدة الشعرية، حيث اعتمد عليه في نصوص قديمة وحديثة بشكل يجذب القارئ ويجعله يرتاد مغامرة للكشف عن الدلالات، وكان التكرار بارزا بشكل ملحوظ في النصوص الشعرية قديمها وحديثها بصفته عنصرا أساسيا في القصيدة، حيث يؤثر على مستويات الخطاب الشعري، وقد أوليت له عناية كبيرة لما له من وظيفة دلالية وسحر موسيقي.

من الصور الجميلة في الشعر العربي التكرار، فهو يشمل الحروف والأصوات والجمل، وقد عد عند أغلب الدراسين من أهم مقومات الشعر وقد ورد في كلام العرب وشعرهم كما قلنا، ومن ذلك قول المهلهل يرثي أخاه كليبا:

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ **** إِذَا مَا ضِيمَ جِيرَانُ الْمجِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ **** إِذَا رَحَفَ العضاه من الدبورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ **** إذا مَا أَعْلَنَتْ نَجْوَى الأمور

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ **** إذا خِيفَ الْمَخوف من الثغور[1]

والملاحظ أن الشاعر اتخذ من تكرار صدر البيت في القصيدة وسيلة لاستنفاذ طاقته الانفعالية إزاء الحادث المفجع الذي فقد فيه أخاه كليبا، وكان المكرر في كل بيت يحمل دلالة اللاحق.

1 الأبيات من شواهد روح المعاني، الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 97.

ونذكر في هذا المقام ما قالته ميسون بنت جدل الكلبية حين أنزلت في قياس قلبها كل مظاهر الحضارة حين تزوجها معاوية بن أبي سفيان ونقلها من البادية إلى الحضر، فكررت الشاعرة (أحب إلي) سبع مرات تفصل فيها ما في البادية مشتاقة إليها[1] قائلة:

وَلَبَيْتٌ تَخْفُقُ الأرواح فيه **** أَحَبُّ إِلَيَّ من قصرٍ ضيف

وأكل كسرة في كسر بيتي **** أَحَبُّ إِلَيَّ من أكل الرغيف

ولُبس عباءة وتقر عيني **** أَحَبُّ إِلَيَّ من لُبس الشُّفوف[2]

إننا نجد حنين الشاعرة في هذه الأبيات يرسل لونا من الوجد كان المتكرر فيه القاعدة التي انطلق منها الخيال يسجل الصور المختلفة.[3]

لقد تنوع التكرار عند الشاعر الوأواء الدمشقي فهو يقول:

- أخفت عن القوم ما أبدت عزيمتهم *** وأظهرت للنوى والبين ما كتم
- بانـوا فلم يبقى لـــي في يـوم بينهم *** قلب أحمله من بعدهم ألما
- فالبيـــن يعشقهم والتشـوق يعشقني *** والجسم مد فارقوني يعشق السقما
- يـا ليتني كنت أعمى يـوم صاح بهم *** حادي الرحيل فما للبين ما رحما[4]

1 التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، د.ت، ط1، دار النشر عالم الكتب، مصر، ص 183 – 184.

2 الأبيات من شواهد التكريرين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، ص 184.

3 المصدر نفسه، ص 184.

4 موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، د.ت، مكتبة الأنجلو مصرية، 1952، ط2، ص 41.

كرر الشاعر كلمة (البين) عدة مرات، ويبدو أن البين يلح عليه ويؤلمه، كما استخدم أيضا ما يرادفها من معان ككلمة (النوى)، حتى يؤكد أن البين قد أحزنه إلى الحد الذي جعله يتمنى العمى حتى لا يرى أحبته راحلين، كما كرر كلمة (العشق) ليعبر عن عشقه المفرط لهؤلاء الأحبة الراحلين، وليؤكد أن بعدهم لن يتنبه عن تعلقه بهم.

يقول مُحَمَّد حسن إسماعيل في قصيدة نهر النسيان:

نَسَيْتُ الأَنْسَامَ تَنْتَقِلُ فِي الــمَرَجِ *** صَلَاةَ الطُّيُورِ لِلْغَدَرَانِ

وَنَسَيْتُ النُّجُومَ وَهِيَ عَلَى الأُفُقِ *** نَشِيدٌ مُبَعْثَرُ الأَوْزَانِ

وَنَسَيْتُ الرَّبِيعَ وهو نَديم الشعــر *** وَالطَّيْرُ وَالهَوَى وَالأَمَانِي

وَنَسَيْتُ الخَرِيفَ وَهُوَ صبَا مَـاتَ *** فَسَجَّتُهُ شَيْبَةُ الأَغْصَانِ

وَنَسَيْتُ الظَّلَامَ وَهُوَ أَسَى الأَرْضِ *** وَتَابُوتَ شُجُوَهَا الحَيْرَان [1]

قد عدت نازك الملائكة تكرار كلمة (نسيت) من بين التكرار الناجحة التي قدمت لنا صورة تعكس مضمون القصيدة، وهذا النموذج من منظور الناقدة يتوفر فيه شرطان واللفظ المكرر متين بالسياق، وما بعده قد لقي عناية الشاعر كاملة[2]، إضافة إلى ذلك فإن المتأمل في القصيدة يلاحظ ذلك الجرس الموسيقي الذي أضفى عليها جمالا وتألقا وهذا ما يزيد البلاغة.

1 الأعمال الكاملة قصيدة نهر النسيان، إسماعيل محمود حسن، دار سعاد، الصباح، القاهرة، ط1، 1984، ج1، ص 818.

2 قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، د.ت، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، لبنان، ص 266.

يقول بدر شاكر السياب في قصيدة "نهاية":

سَأَهْوَاك حَتَّى... نِدَاءٌ بَعِيدٌ

تَلَاشَت على قَهْقَهَاتِ الزّمَانْ

بَقَايَاه.. في ظُلمةٍ.. في مكان

وظَلَّ الصَّدَى في خيالي يُعيد،

(سأهواك حتى سأهوى) نواح

كما أَعوَلَتْ في الظَّلام الرِّيَاحْ

(سَأَهْوَاكِ حتى سأهوى) يا للصَّدى

أصيخي إلى الساعة النائية

(سأهواك حتى...) بقايا رنين

تحدين دقاتها العائية[1]

هذا التكرار هناك من يسميه التكرار الشعوري وهو ناشئ عن حالة شعورية شديدة التكثيف، فكرر الشاعر هنا (سأهواك حتى...) وكان لها أثر في زيادة القصيدة رونقا وجمالا.

1 قصيدة نهاية، الديوان، بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، (د.ط)، ت 1971، ج1، ص 88.

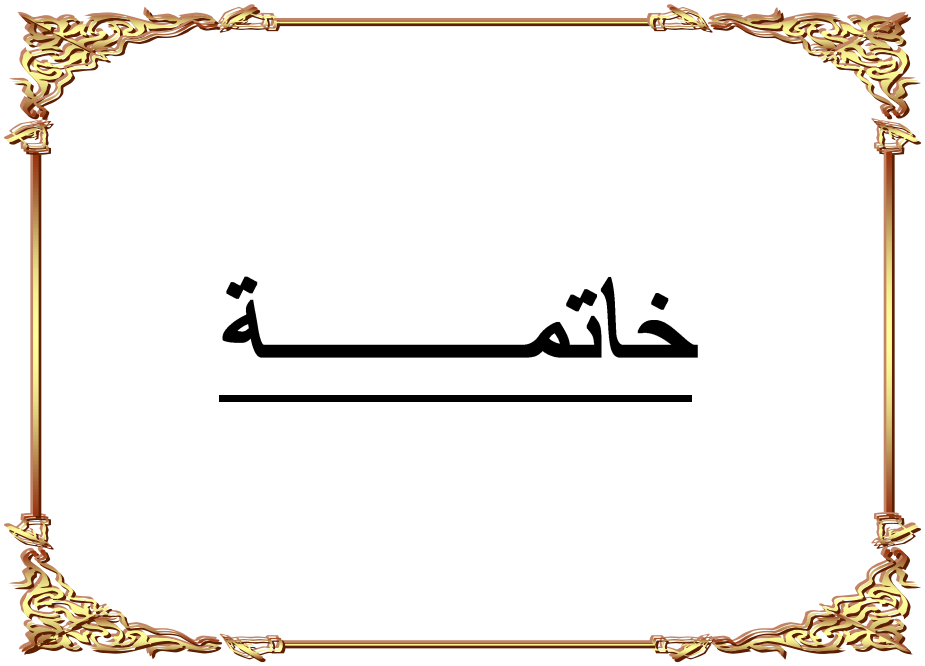

خاتمـــــــة

– الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم رسل الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

– بعد هذه الصحبة الشاقة والشائقة لظاهرة التكرار بين القرآن الكريم والشعر العربي، فقد استطعنا أن ننتهي إلى بعض النتائج التي ليست نهاية ما يمكن الوصول إليه وإنما ثمرة جهد متواصل، وتتبع واستقراء لهذه الظاهرة.

* أول ما توصل إليه أن هذا العمل قدم تأصيلا ومفهوما لغويا واصطلاحيا للتكرار.

* التكرار سمة من السمات البلاغية التي وردت في القرآن الكريم وفي الشعر العربي، فهو إعادة الكلام مرة أخرى لزيادة توكيد المعنى وتقريره.

إن التكرار في القرآن الكريم دليل على نبوته ﷺ، فكان بمثابة معجزة بلاغية قرآنية لا يمكن لأي بارع أو فصيح نسيجها بهذا التناسق.

* أن هناك فوائد نستفيدها من ظاهرة التكرار في القرآن الكريم من أهمها تثبيت بعض المعاني في النفوس وأن له علاقة وطيدة بالعقيدة الإسلامية، وذلك من خلال إثبات وحدانية الله وإثبات الحقائق الكونية وإثبات البعض والجزاء.

* أن هناك أسرار تكمن وراء التكرار القصصي من أهمها تقرير المعاني وتثبيتها في الأنفس، وهذا أوضح في التحدي وأبلغ في الإعجاز.

* أكدت هذه الدراسة أن التكرار استعمله العرب قبل نزول القرآن الكريم فهو موجود في الشعر الجاهلي وفي الشعر الحديث.

* أوضحت لنا هذه الدراسة أن التكرار ليس ترفا زخرفيا وحسب يأتي به الشاعر للانبهار اللغوي، وإنما هو بنية نصية وفي استخدامها تعبير عن فيض أحاسيس وكشف عن آراء فكرية.

* وما كشفته هذه الدراسة أو هذا البحث ليس إلا قليلا من كثير، فالموضوع بحاجة إلى مزيد من البحث والتواصل في أسرار هذه الظاهرة البلاغية المتميزة وفوق كل ذي علم عليم.

– وختاما نؤكد أن أسلوب التكرار سواء أكان في القرآن الكريم أو في الشعر العربي أبلغ في سياقه، ويستحيل أن نمثله بأسلوب آخر، وما نرجوه أن يكون هذا البحث جديرا بإثارة القارئ وتحفيزه إلى النظر والتأمل في أسراره وبلاغته.

فإن وفقنا فيما أردنا فذلك فضل من الله عز وجل، وإن أخطأ الفهم فحسبنا من ذلك كله المحاولة وسلامة القصد.

والحمد لله رب العالميـــــــن

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).

1/ المصادر:

- **القواميس والمعاجم:**

ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1414هـ.

أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، د.ت، مكتبة لبنان، 1986م.

الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ.

الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتبة التربية للطباعة، د.ت.

- **كتب التفاسير:**

ابن نقيب، مقدمة التفسير، تحقيق زكريا سعيد علي، ط1، مكتبة الخانجي.

بدر شاكر السياب، الديوان، دار العودة، د.ط، ج1، 1971.

الزمخشري، تفسير الكشاف، د.ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

سليمان الصرصري البغدادي، الإكسير في علم التفسير، تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، د.ت، القاهرة، ج1.

عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حازم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

محمود سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير، ط وزارة الأوقاف، دولة قطر.

2/ المراجع:

- **الكتب:**

إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، د.ت، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، مصر، 1952.

إبراهيم مُحَمَّد الخولي، التكرار بلاغة، دار أصدار الشركة العربية.

ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق محي الدين عبد الله، المكتبة العنصرية، د.ط، ج2، بيروت، 1999.

ابن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تحقيق حسن ضياء الدين عمري، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1987.

ابن عاشور، التحرير والتنوير، الناشر المؤسسة للتاريخ العربي، بيروت، لبنان.

ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، طبع دار التراث، القاهرة.

أبو عثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ار النهضة العربية، بيروت، 1983.

الألوسي، روح المعاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت.

البقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة.

الجاحظ، الحيوان، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ.

جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ج3.

حسين الواد، مدخل إلى شعر المتنبي، دار الجنوب للنشر، تونس، 1991.

حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن الكريم، د.ط، د.ت.

حمزة الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق السيد الجميلي، مركز الكتاب للنشر.

الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق مصطفى أيدين، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2001.

الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ج1، مصر، 1928.

الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ج3.

- الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العنصرية، ط1، صيدا، بيروت، لبنان، 2003.
- سيد قطب، دراسات قرآنية، ط7، دار الشروق، القاهرة، 1993.
- الشوكاني، فتح التقدير، تحقيق يوسف الغوشي، ط4، دار المعارف، بيروت، 2007.
- عبد الجبار القاضي، المغني، تحقيق مُحَمَّد خضر بنها، ط1، دار الكتب العلمية.
- عبد الرحمان حسن الميراني، البلاغة العربية، ج2، ط1، دار القلم، دمشق، 1996.
- عبد العظيم مُحَمَّد المعطي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1، مكتبة الوهبة.
- عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، ط1، 1974.
- عزالدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، د.ت، ط1، دار النشر عالم الكتب، مصر.
- علي بن عيسى الروماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل، دار المعارف، مصر.
- القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1414هـ.
- القراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
- المتنبي، شرح الديوان.
- مُحَمَّد حسن قنديل، من صور الإعجاز العلمي في آيات الله، ط1، دار النجاح للكتاب، 2012.
- موسى ربابعة، دراسة أسلوبية في الشعر الجاهلي، أربد، الأردن، 2001.
- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.
- يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق، مصر، 1914.

الفهـــــــرس

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل	05
الفصل الأول: ماهية التكرار	
المبحث الأول: أنواع التكرار	13
المبحث الثاني: أغراضه	18
المبحث الثالث: صور التكرار أو "مستوياته"	30
المبحث الرابع: أسرار وخصائص التكرار في القرآن الكريم	33
الفصل الثاني: بلاغة التكرار وجماليته في القرآن الكريم والشعر العربي (نماذج)	
المبحث الأول: مقاصد التكرار في القرآن الكريم	39
المبحث الثاني: أثر التكرار في القصص القرآني	50
المبحث الثالث: التكرار في الشعر العربي	57
خاتمة	61
قائمة المصادر والمراجع	64
الفهرس	68